الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

القيم المتضمنة في القصيدة الزينبية
لعلي بن أبي طالب
دراسة أسلوبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
كنزة قرواز
فاطمة بودشيش

إشراف الدكتور:
مسعود بن ساري

السنة الجامعية: 2018 – 2019

آيات بينات

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

[سورة آل عمران، الآية8]

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

[سورة القلم: الآية4]

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

[سورة طه: الآية114]

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[سورة الإسراء، الآية85]

شكر وتقدير

من باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

فمن باب الشكر هدي ثمرة جهدنا

إلى الساهرين بين الحبر وعتمة الليل...

إلى من يحترقون ليضيئوا للآخرين...

إلى من مثلوا أنفسهم شمعة تحترق بتمهل وعند انطفائها يظهر نور غيرهم

إلى من مهّدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى من ذللوا الصعاب لغيرهم ليعلموهم صعود القمم...

يطيب لنا ويبهج صدورنا أن تتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف

د. مسعود بن ساري على ما قام به معنا في إرساء هذا البحث وعلى ما وهبنا به من سعة علم وصبر وجهد كبيرين من تقديم نصائحه وإرشاداته، ونتقدم أيضا بالشكر لأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عبد الحفيظ بو الصوف – ميلة -

ثم الشكر الجزيل من أعماق قلوبنا وبأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث، وزاد كرمهم أكثر عندما تشرّفنا بمناقشتهم البنّاءة.

-والحمد لله رب العالمين-

إهداء1

قال تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

إلى من أوصى بها حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت خيوط سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، إلى الصدر الحنون الذي ضمني ليلا نهارا أمي الغالية فاطيمة حفظك الله وأسعدك في الدنيا والآخرة.

إلى من أفنى عمره كله في توفير كل متطلبات الحياة والراحة لعائلته دون ملل أو كلل، إلى الذي علمني العزّة وكحّل عيني بالكبرياء، إلى والدي البشير جزاك الله ألف خير.

إلى القلب النابض بالدفء والحنان، إلى نور السعادة الذي نشر الفرح والحب والبهجة والسرور في حياتي، إليك يا من اشتاق إليك فؤادي، وحنّت إليك روحي، يا من كنت ورقة حظ وتوفيق من الله عز وجل، حبيبي وأخي عديل عبد الإله - رحمك الله - يا أعز الغوالي، وجعل الفردوس الأعلى نزلا لك. وإليكم باقي إخوتي كل المحبة والوفاء: جمال الدين، شيراز، أمجد، وجدة، يوسف؛ صانكم الله وأنار دربكم.

إلى بركة الإله عز وجل جدّي وجدّتي نور عيني العربي وعلجية، وكل الأخوال والخالات الأعزاء حفظكم الله وأدامكم وأطال في عمركم وجزاكم بخير ما أعطيتم؛ وسدد خطاكم وإلى كل من ساهم وساعد ولو بكلمة طيبة حقهم علينا الجزيل والذكرى الطيبة؛ وإلى كل من ذكرهم قلب ونسيهم قلمي سهوا فعفوا ثم شكر. إليكم أيها الأحبة بكل حب وامتنان أهديكم ثمرة جهدي.

الشكر والحمد في الأول والأخير لله رب العالمين

كنزة

إهداء2

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب، إلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة والوجود، إلى من كان حنانها بلسم جراحي؛ إلى من ربتني وأنارت دربي، وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى حبيبة على قلبي أمي صليحة.

وإلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي صالح.

إلى إخوتي بلال وحكيم ووليد.

وإلى أخواتي فايزة ورندة وزينب.

وإلى من عملت معي بكد وجد، لإتمام هذا العمل إلى زميلتي كنزة.

وإلى صديقاتي العزيزات بالأخص فيروز وخولة.

إلى كل الأساتذة الذين رافقوني طوال مشواري الدراسي

فاطمة

مقدمة

مقدمة

لم يكن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–رجل دين فحسب، ورمزا من رموز الإسلام الخالدة فقط، وإنما كان أديبا وحكيما ومرشدا وواعظا وشاعرا، له أعمال خالدة خلّدها التاريخ الأدبي وشهد عليها، مثل القصيدة الزينبية التي هي **موضوع دراستها** الموسومة بـ: "القيم المتضمنة في القصيدة الزينبية دراسة أسلوبية". وليس يخفى عن الدارس في هذا الميدان ما للقيم من أهمية، نظرا لما لها من دور فاعل في حياة المجتمعات.

إذ هي أساس أخلاق المجتمع التي بها رقيه وازدهاره فالقيم في الإسلام ليست مجرد شعارات ترفع ولا كلاما يردد، بل هي واقع معيش، يستقيه المسلمون من مصادر الدين القويم: الكتاب والسنة، مما يجعلها ثابتة مستقرة بثبات الوحيين إلى يومنا الدين، بخلاف القيم عند غير المسلمين فهي تبدل وتحول دائمين، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من انحلال وفساد خلقي.

ويرجع **اهتمامنا** بهذا الموضوع لمكانة المؤلف "علي بن أبي طالب" وشاعريته أولا، ثم للقصيدة الزينبية وما تتضمنه من قيم، تهدف إلى السمو بالإنسان إلى مراتب الكمال والجمال والحق والخير، ثم رغبتنا وميلنا في تطبيق الدراسة الأسلوبية لما لها من أهمية بالغة في تنمية قدراتنا الأدبية واللغوية والنقدية.

أما **الإشكال الرئيسي** الذي يطرحه الموضوع فهو: ماهي القيم المتضمنة في القصيدة، وماهي خصائص أسلوب الشاعر من خلالها؟

وتندرج تحت هذا الإشكال الأساسي جملة من **التساؤلات** الفرعية نستنبطها من خلال الفصول الثلاثة:

ماهي المحطات التي ميزت حياة الإمام علي كرم الله وجهه؟
ما هي القصيدة الزينبية؟ وما مدى صحة نسبتها للشاعر؟
ما الفرق بين الأسلوب والأسلوبية وما العلاقة بينهما؟
ماهي أهم اتجاهات الأسلوبية؟
ما هي القيم المتضمنة في القصيدة الزينبية؟

كيف بدا أسلوب الشاعر في القصيدة؟ من حيث مستواه الصوتي والتركيبي والدلالي؟

وللإجابة عن الإشكال الرئيسي وعن هذه التساؤلات بنينا **خطة** الدراسة على الفصول والمباحث الآتية:

الفصل الأول: "مفاهيم أولية"، وتضمن تجلية مفردات العنوان نظريا، وجاء في أربعة مباحث:

المبحث1: ترجمة الشاعر.

المبحث2: المدونة "القصيدة الزينبية".

المبحث3: مفهوم القيم وأنواعها.

المبحث4: المنهج الأسلوبي.

الفصل الثاني: "مجموع القيم" وقد تناولنا فيه خمسة مباحث، تضمن كل مبحث صنفا معينا من القيم، كما هو مبين أدناه.

المبحث1: القيم الدينية.

المبحث2: القيم الخلقية.

المبحث3: القيم الاجتماعية.

المبحث4: القيم السياسية.

المبحث5: القيم الجمالية.

الفصل الثالث: الدراسة الأسلوبية، ومن خلاله حاولنا مقاربة أسلوب الشاعر، في مستوياته الثلاثة.

المبحث1: المستوى الصوتي.

المبحث2: المستوى التركيبي.

المبحث3: المستوى الدلالي.

وتأتي بعد ذلك الخاتمة متضمنة لأهم نتائج الدراسة، ويليها فهرس المصادر والمراجع والموضوعات، والملخص مترجما.

أما **المنهج** المتبع في هذه الدراسة فقد صرّحنا به في العنوان فهو المنهج الأسلوبي الإحصائي.

وللأمانة العلمية هناك دراسات أشبهت موضوعنا في تناول القيم، وفي دراسة أدب الإمام علي بن أبي طالب، غير أنها لم تكن العنوان الذي اخترناه والإشكال الذي طرحناه منها: القيم في القصص القرآني الكريم لـ"عبد الله محمد أحمد حريري"، والقيم الأخلاقية "دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر" لـ"سامية عبد الرحمن عبد السلام".

ولا شك أننا اعتمدنا مصادر ومراجع كثيرة في بحثنا ومن أهمها: ديوان علي بن أبي طالب، وكتاب الأسلوب والأسلوبية لـ "عبد السلام المسدي"، وكتاب القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف للدكتور "قاسم محمد محمود خزعلي"، وكتاب الأخلاق لـ"أحمد أمين" وأيضا كتاب صراع القيم بين الإسلام والغرب للمؤلفين "رضوان زيادة" و "كيفن جيه أوتول"... وغيرهم.

وكأي جهد بشري يعتريه النقص فقد واجهتنا بعض الصعوبات أهمها: صعوبة التفريق بين القيم واختلاف الدارسين في تصنفها، غير أننا اجتهدنا وقاربنا وبالله التوفيق.

ولا يسعنا في آخر هذه المقدمة إلا أن نتوجه لله بالحمد والثّناء لما وقفنا إليه من إتمام هذا البحث، كما نتوجّه بالشكر والتقدير للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبول مناقشة مذكّرتنا، وعلى ما تحمّلوه من عناء القراءة والتصويب والتوجيه، لا لشيء سوى أن تخرج مذكّرتنا أقرب إلى الصواب. فلهم كل الشكر ولأستاذنا المشرف خاصة على مساعدته وتوجيهه وتحمله صعاب البحث معنا،فجزاه خير الجزاء.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل – والحمد لله رب العالمين –

الفصل الأول

الفصل النظري ودلالته

المبحث الأول: ترجمة الشاعر ومدونته

المبحث الثاني: مفهوم القيم

المبحث الثالث: الأسلوب والأسلوبية

المبحث الأول: ترجمة الشاعر ومدونته:

لقد جاء رسول الله برسالة الإسلام إلى الناس أجمعين لتكون المذهب والدستور الرئيس الذي ينظم حياة الناس أجمعين والذي يوصلهم إلى مرضاة الله عز وجل وإلى جنة الخلد، فرسالة الإسلام مستمرة لا تقتصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنته بوفاته، وإنما أُنزل القرآن ليستمر إلى قيام الساعة، ويكون المنهج الذي يتبعه البشر جميعهم.

ولكن وجب أن يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحفظ هذه الرسالة، ويسير أمور الناس وخاصّة أن الفتن الكثيرة تحدث عند موت أيّ نبي من الأنبياء، وبما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وجب أن يكون هنالك من يحفظ هذه الرسالة بعده وأن يقوي دعائم الإسلام؛ وهذا ما قام به الخلفاء الراشدون عليهم رضوان الله تعالى.

ومن بين هؤلاء الخلفاء الإمام علي كرّم الله وجهه الذي لم تعرف الأمة الإسلامية رجلا بعد الرسول الأعظم أفضل من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نبذة عن حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

1- نسبه:

"هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معاد بن عدنان"[1]، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم.

2- كنيته:

" أبو الحسن، نسبة إلى ابنه الأكبر الحسن وهو من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكنى أيضا بأبي تراب كنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يفرح إذا نودي بها، وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بيت فاطمة رضي

1- محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تح علي محمد عمر، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001م، ج3، ص17.

الله عنها فلم يجد عليا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال صلى الله عليه وسلم لإنسان: "أنظر أين هو؟" فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداءه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول "قم أبا تراب"[1].

إذا فنسبه لنسب شريف فهو ابن عم سيد الخلق وعظيم البرية وزوج سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها، ضف إلى هذا أنه أحد المبشرين بالجنة وهذا دليل على محبة الله عز وجل له فهو الرجل الذي عرف بفعل الفضائل وترك الرّذائل.

3- لقبه:

لأمير المؤمنين "عليه السلام"، ألقاب كثيرة منها: "أمير المؤمنين، الوصي، الولي، المرتضى، سيد العرب، سيد المسلمين، أعلم الأئمة، يعسوب الدين، قائد الغر المحجلين، إمام المتقين، وغير ذلك"[2]. ومصدر هذه الألقاب من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل على المنزلة التي يتمتع بها في هذا الدين، وهي منزلة استحقها بجهده وجهاده، وباصطفاء الله له.

4- مولده:

"ولد علي أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة الشريفة يوم الجمعة في الثالث من شهر رجب، بعد ثلاثين سنة من عام الفيل"[3]. وهذا هو المشهور بين العلماء الأبرار، ولهذا فهو بالاعتبار. وقد كثرت الأقوال في ذلك حتى بلغت اثني عشر قولا على وجه

1- علي الندوي، المرتضى في سيرة أمير المؤمنين سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه، دار القلم، دمشق، ط1، 1989م، ص43.

2- جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، المرتضى من سيرة المرتضى، المركز الإسلامي للدراسات، ط1، 2009م، ج1، ص154.

3- المرجع نفسه، ص60.

التقريب، تبدأ من سبع سنين ولا تنتهي بست عشر سنة قبل البِعثة، وأيضا يضاف إليها القول بولادته عليه السلام قبل البعثة بعشرين أو بثلاث وعشرين سنة قبل بِعثة النبي "ص"[1].

ويعدُّ أمير المؤمنين أول وآخر من ولد في الكعبة وهذا دليل على علو مكانته وشرفه في الأمة الإسلامية وهو أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها.

5- فضائله وصفاته:

عُرف أمير المؤمنين بفضائل وصفات لم تُعرف عند أحد غيره فهو "ربيب الرسول وسيف الله المسلول والصراط المستقيم والنبأ العظيم وإمام المتقين سيد الوصيين الذي تشرفت الكعبة بولادته فضيلة حباه الله تعالى بها إجلالا وإعلاءً لمرتبته لأنه﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة الواقعة 10-11]"[2].

فهو المقرب عند الله تعالى ورسوله الكريم "فبعد الرسول ص لم تعرف الإنسانية أفضل من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حيث قال فيه الرسول ص: يا أبا الحسن لو وُضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان ووضِع عملك يوم أُحُدْ على كفة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وإن الله باهى بك يوم أُحدٍ ملائكته المقربين ورفع الحُجُبَ من السموات السبع وأشرفت إليك الجنّة ما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين وإن الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبط به كل نبيٍّ ورسول وصديق وشهيد"[3].

وهو باب حكمة رسول الله "ص" وباب علمه فلا يكون الوصول إلى العلم إلا بواسطة هذا الباب، الذي من دخله فاز فوزا عظيما واهتدى صراطا مستقيما، فهو رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، فهو أكثر الأمة علما بالكتاب والسنة وأكثرها إخلاصا لله تعالى وعبادة له "فلولا سيفه لما قام الدّين، ولا انهدمت صولة الكافرين"[4].

1- جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ص60.

2- علي محمد علي دخيل، سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام والخطبتان الخالية من الألف والخالية من النقط، العتبة العلوية المقدسة، بغداد، ط1، 2010م، ص09.

3- المرجع نفسه، ص07.

4- المرجع نفسه، ص09.

والحديث عن فضائل علي كرم الله وجهه طويل، لا تسعه المجلّدات والأرقام وما ذاك إلا لمقامه العليّ.

6- آثاره:

أ/ نهج البلاغة: كتاب يضم بين دفتيه خطب الإمام وأقواله ورسائله وأكثر الباحثين شك في نسبته إليه كله. جمع هذا الكتاب الشريف الرضيّ وسماه نهج البلاغة، ويشمل على 236خطبة ووصية، و79كتاباً ورسالة، و480حكمة وقولا. وقد شرحه الشيخ محمد عبده وغيره ويقع في أربعة أجزاء وطُبِعَ في مجلّد واحد[1].

ب/ شعره:

لعلي بن أبي طالب شعر ولكنه مشكوك في أكثره، قال خير الدين الزركلي: "أما ما يرويه أصحاب الأقاصيص من شعره وما جمعوه وسموه ديوان علي بن أبي طالب، فمعظمه أو كله مدسوس عليه"[2].

1- ينظر: علي بن أبي طالب، الديوان، عناية: عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص09.

2- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1980هـ، ج4، ص296.

7- المدونة:

(القصيدة الزينبية)

صَـــــــرَمَتْ حِبالَـــــــكَ بَعـــــــدَ وَصْـــــــلَكِ زَينَـــــــبُ

وَالـــــــــدَّهرُ فيـــــــــهِ تَصَـــــــــرُّمٌ وَتَقَلُّـــــــــبُ

نَشَـــــــرَت ذاوئِبَهـــــــا الَّتـــــــي تَزهـــــــو بِهـــــــا

ســـــــــوداً وَرَأسُـــــــــكَ كَالنَعامَـــــــــةِ أَشـــــــــيَبُ

وَاِســـــــــتَنفَرَت لَمـــــــــا رَأَتـــــــــكَ وَطَالَمـــــــــا

كانَـــــــت تَحِـــــــنُّ إِلـــــــى لُقـــــــاكَ وَتَرهَـــــــبُ

وَكَـــــــذاكَ وَصـــــــلُ الغانِيـــــــاتِ فَإِنَّـــــــهُ

آلٌ بِبَلقَعَـــــــــــةٍ وَبَـــــــــــرقٍ خُلَّـــــــــــبُ

فَـــــــدَعِ الصِـــــــبا فَلَقَـــــــد عَـــــــداكَ زَمانُـــــــهُ

وَاِزهَـــــــد فَعُمـــــــرُكَ مِنـــــــهُ وَلّـــــــى الأَطيَـــــــبُ

ذَهَـــــبَ الشَـــــبابُ فَمـــــا لَـــــهُ مِـــــن عَـــــودَةٍ

وَأَتـــــــى المَشـــــــيبُ فَـــــــأَينَ مِنـــــــهُ المَهـــــــرَبُ

ضَـــــيفٌ أَلَـــــمَّ إِلَيـــــكَ لَـــــم تَحفَـــــل بِـــــهِ

فَتَـــــــرى لَـــــــهُ أَسَـــــــفاً وَدَمعـــــــاً يَســـــــكُبُ

دَع عَنـــــكَ مـــــا قَـــــد فـــــاتَ فـــــي زَمَـــــنِ الصِـــــبا

وَاُذكُـــــــر ذُنوبَـــــــكَ وَابكِهـــــــا يـــــــا مُـــــــذنِبُ

وَإِخـــــــــشَ مُناقَشَـــــــــةَ الحِســـــــــابِ فَإِنَّـــــــــهُ

لا بُـــــــدَّ يُحصـــــــي مـــــــا جَنَيـــــــتَ وَيَكتُـــــــبُ

لَـــــــم يَنسَـــــــهُ المَلَكـــــــانِ حـــــــينَ نَســـــــيتَهُ

بَـــــــل أَثبَتـــــــاهُ وَأَنـــــــتَ لاهٍ تَلعَـــــــبُ

وَالـــــــرُوحُ فيـــــــكَ وَديعَـــــــةٌ أَودَعتُهـــــــا

سَـــــــنَرُدها بِـــــــالرَغمِ مِنـــــــكَ وَتُســـــــلَبُ

وَغَـــــــرورُ دُنيـــــــاكَ الَّتـــــــي تَســـــــعى لَهـــــــا

دارٌ حَقيقَتُهـــــــا مَتـــــــاعٌ يَـــــــذهَبُ

وَاللَيـــــــلَ فَـــــــاِعلَم وَالنهـــــــارَ كِلاهُمـــــــا

أَنفاسُـــــــنا فيهـــــــا تُعَـــــــدُّ وَتُحسَـــــــبُ

وَجَميـــــــعُ مـــــــا حَصَّـــــــلتَهُ وَجَمَعتَـــــــهُ

حَقّـــــــاً يَقينـــــــاً بَعـــــــدَ مَوتِـــــــكَ يُنهَـــــــبُ

تَبّـــــــاً لِـــــــدارٍ لا يَـــــــدومُ نَعيمُهـــــــا

وَمَشـــــــيدُها عَمّـــــــا قَليـــــــلٍ يُخـــــــرَبُ

فَاِســـــــمَع هُـــــــديتَ نَصـــــــائِحاً أَولاكَهـــــــا

بَـــــــرٌ لَبيـــــــبٌ عاقِـــــــلٌ مَتَـــــــأَدِّبُ

صَـــــــحِبَ الزَمـــــــانَ وَأَهلَـــــــهُ مُستَبصِـــــــراً

وَرَأى الأُمـــــــورَ بِمـــــــا تَـــــــؤوبُ وَتَعقُـــــــبُ

أَهـــــــدى النَصـــــــيحَةَ فَـــــــاتَّعِظ بِمَقالِـــــــهِ

فَهُـــــــوَ التَقِـــــــيُّ اللَـــــــوذَعيُّ الأَدرَبُ

لا تَـــــــأمَنِ الـــــــدَهرَ الصَـــــــروفَ فَإِنَّـــــــهُ

لا زالَ قِـــــــدماً لِلرِجـــــــالِ يُهـــــــذِّبُ

وَكَـــــــذَلِكَ الأَيّـــــــامُ فـــــــي غَـــــــدَواتِها

مَـــــــرَّت يُـــــــذَلُّ لَهـــــــا الأَعَـــــــزُّ الأَنَجَـــــــبُ

فَعَلَيـــــــكَ تَقـــــــوى اللَـــــــهِ فَالزَمهـــــــا تَفُـــــــز

إِنَّ التَقِـــــــيَّ هُـــــــوَ البَهِـــــــيُّ الأَهيَـــــــبُ

وَاِعمَـــــــل لِطاعَتِـــــــهِ تَنَـــــــل مِنـــــــهُ الرِضـــــــا

إِنَّ المُطيـــــــعَ لِرَبِّـــــــه لَمُقَـــــــرَّبُ

فَـــــــاِقنَع فَفـــــــي بَعـــــــضِ القَناعَـــــــةِ راحَـــــــةٌ

وَاليَـــــــأسُ مِمّـــــــا فـــــــاتَ فَهـــــــوَ المَطلَـــــــبُ

وَإِذا طَمِعـــــــتَ كُســـــــيتَ ثَـــــــوبَ مَذَلَّـــــــةٍ

فَلَقَـــــــد كُسِـــــــي ثَـــــــوبَ المَذَلَـــــــةِ أَشـــــــعَبُ

وَتَـــــــوَقَّ مِـــــــن غَـــــــدرِ النِســـــــاءِ خِيانَـــــــةً

فَجَمـــــــيعُهُنَ مَكائِـــــــدٌ لَـــــــكَ تُنصَـــــــبُ

لا تَـــــــأمَنِ الأُنثـــــــى حَياتَـــــــكَ إِنَّهـــــــا

كَـــــــالأُفعُوانِ يُـــــــراعُ مِنـــــــهُ الأَنيَـــــــبُ

لا تَـــــــأَمَنِ الأُنثـــــــى زَمانَـــــــكَ كُلَّـــــــهُ

يَومـــــاً وَلَـــــو حَلَفَـــــت يَمينـــــاً تَكـــــذِبُ

تُغـــــري بِطيـــــبِ حَـــــديثِها وَكَلامِهـــــا

وَإِذا سَـــــطَت فَهِـــــيَ الثَقيـــــلُ الأَشـــــطَبُ

وَاَلـــــقَ عَـــــدُوَّكَ بِالتَحِيَـــــةِ لا تَكُـــــن

مِنـــــهُ زَمانَـــــكَ خائِفـــــاً تَتَرَقَّـــــبُ

وَاِحـــــذَرهُ يَومـــــاً إِن أَتـــــى لَـــــكَ باسِـــــماً

فَاللّيـــــثُ يَبـــــدو نابُـــــهُ إِذ يَغضَـــــبُ

إِنَّ الحَقـــــودَ وَإِن تَقـــــادَمَ عَهـــــدُهُ

فَالحِقـــــدُ بـــــاقٍ فـــــي الصُـــــدورِ مُغَيَّـــــبُ

وَإِذا الصَـــــديقَ رَأَيتَـــــهُ مُتَعَلِّقـــــاً

فَهـــــوَ العَـــــدُوُّ وَحَقُّـــــهُ يُتَجَنَّـــــبُ

لا خَيـــــرَ فـــــي وُدِّ اِمـــــرِئٍ مُتَمَلِّـــــقٍ

حُلـــــوِ اللِســـــانِ وَقَلبُـــــهُ يَتَلَهَّـــــبُ

يَلقـــــاكَ يَحلِـــــفُ أَنَّـــــهُ بِـــــكَ واثِـــــقٌ

وَإِذا تَـــــوارى عَنـــــكَ فَهـــــوَ العَقـــــرَبُ

يُعطيـــــكَ مِـــــن طَـــــرَفِ اللِســـــانِ حَـــــلاوَةً

وَيَـــــروغُ مِنـــــكَ كَمـــــا يَـــــروغُ الثَعلَـــــبُ

وَاِختَـــــــــر قَرينَـــــــــكَ وَاِصـــــــــطَفيهِ تَفـــــــــاخُراً

إِنَّ القَـــــــــرينَ إِلـــــــــى المُقـــــــــارَنِ يُنسَـــــــــبُ

إِنَّ الغَنِـــــــــيَّ مِـــــــــنَ الرِجـــــــــالِ مُكَـــــــــرَّمٌ

وَتَـــــــــراهُ يُرجـــــــــى مـــــــــا لَدَيـــــــــهِ وَيُرهَـــــــــبُ

وَيَـــــــــبُشُّ بِالتَرحيـــــــــبِ عِنـــــــــدَ قُدومِـــــــــهِ

وَيُقـــــــــامُ عِنـــــــــدَ سَـــــــــلامِهِ وَيُقَـــــــــرَّبُ

وَالفَقـــــــــرُ شَـــــــــينٌ لِلرِجـــــــــالِ فَإِنَّـــــــــهُ

يُـــــــــزري بِـــــــــهِ الشَـــــــــهمُ الأَديـــــــــبُ الأَنسَـــــــــبُ

وَاِخفِـــــــــض جَناحَـــــــــكَ لِلأَقـــــــــارِبِ كِلِّهِـــــــــم

بِتَـــــــــذَلُّلٍ وَاِســـــــــمَح لَهُـــــــــم إِن أَذنَبـــــــــوا

وَدَعِ الكَـــــــــذوبَ فَـــــــــلا يَكُـــــــــن لَـــــــــكَ صـــــــــاحِباً

إِنَّ الكَـــــــــذوبَ لَبِـــــــــئسَ خِـــــــــلاً يُصـــــــــحَبُ

وَذَرِ الحَســـــــــودَ وَلَـــــــــو صَـــــــــفا لَـــــــــكَ مَـــــــــرَّةً

أَبعِـــــــــدهُ عَـــــــــن رُؤيـــــــــاكَ لا يُســـــــــتَجلَبُ

وَزِنِ الكَـــــــــلامَ إِذا نَطَقـــــــــتَ وَلا تَكُـــــــــن

ثَرثـــــــــارَةً فـــــــــي كُـــــــــلِّ نـــــــــادٍ تَخطُـــــــــبُ

وَاِحفَـــــــــظ لِســـــــــانَكَ وَاِحتَـــــــــرِز مِـــــــــن لَفظِـــــــــهِ

فَـــــــــالمَرءُ يَســـــــــلَمُ بِاللِســـــــــانِ وَيُعطَـــــــــبُ

وَالسِـــــــــرَّ فَاِكتُمــــــــــهُ وَلا تَنطِـــــــــق بِـــــــــهِ

فَهـــــــوَ الأَســـــــيرُ لَـــــــدَيكَ إِذ لا يُنشَـــــــبُ

وَاِحـــــرِص عَلـــــى حِفـــــظِ القُلـــــوبِ مِـــــنَ الأَذى

فَرُجوعُهـــــــا بَعـــــــدَ التَنـــــــافُرِ يَصـــــــعُبُ

إِنَّ القُلـــــــــــوبَ إِذا تَنـــــــــــافَرَ وُدُّهـــــــــا

شِـــــــبهَ الزُجاجَـــــــةِ كَســـــــرُها لا يُشـــــــعَبُ

وَكَـــــذاكَ سِـــــرُّ المَـــــرءِ إِن لَـــــم يَطـــــوِهِ

نَشَـــــــرَتهُ أَلسِـــــــنَةٌ تَزيـــــــدُ وَتَكـــــــذِبُ

لا تَحرِصَـــــــنَّ فَـــــــالحِرصُ لَـــــــيسَ بِزائِـــــــدٍ

فـــــي الـــــرِزقِ بَـــــل يَشـــــقى الحَـــــريصُ وَيَتعَـــــبُ

وَيَظَـــــــلُّ مَلهوفـــــــاً يَـــــــرومُ تَحَـــــــيُّلاً

وَالـــــــرِزقُ لَـــــــيسَ بِحيلَـــــــةٍ يُســـــــتَجلَبُ

كَـــــم عـــــاجِزٍ فـــــي النـــــاسِ يُـــــؤتى رِزقَـــــهُ

رَغـــــداً وَيُحـــــرَمُ كَـــــيِّسٌ وَيَخيَّـــــبُ

أَدِّ الأَمانَـــــــــةَ وَالخيانَـــــــــةَ فَاِجتَنِـــــــــب

وَاِعـــــــدِل وَلا تَظلِـــــــم يَطيـــــــبُ المَكسَـــــــبُ

وَإِذا بُليـــــــتَ بِنَكبَـــــــةٍ فَاِصـــــــبِر لَهـــــــا

مَـــــــن ذا رَأَيـــــــتَ مُســـــــلِّماً لا يُنكَـــــــبُ

وَإذا أَصـــــــابَكَ فـــــــي زَمانِـــــــكَ شِـــــــدَّةٌ

وَأَصـــــــابَكَ الخَطـــــــبُ الكَريـــــــهُ الأَصـــــــعَبُ

فَـــــــادِعُ لِرَبِّـــــــكَ إِنَّـــــــهُ أَدنـــــــى لِمَـــــــن

يَـــــــدعوهُ مِـــــــن حَبـــــــلِ الوَريـــــــدِ وَأَقـــــــرَبُ

كُـــــن مـــــا اِســـــتَطَعتَ عَـــــنِ الأَنـــــامِ بِمَعـــــزِلٍ

إِنَّ الكَثيـــــــرَ مِـــــــنَ الـــــــوَرى لا يُصـــــــحَبُ

وَاَجعَـــــــل جَليسَـــــــكَ سَـــــــيِّداً تَحظـــــــى بِـــــــهِ

حَبـــــــرٌ لَبيـــــــبٌ عاقِـــــــلٌ مُتَـــــــأَدِّبُ

وَاِحـــــــذَر مِـــــــن المَظلـــــــومِ سَـــــــهماً صـــــــائِباً

وَاِعلَـــــــم بِـــــــأَنَّ دُعـــــــاءَهُ لا يُحجَـــــــبُ

وَإِذا رَأَيـــــــتَ الـــــــرِزقَ ضـــــــاقَ بِبَلـــــــدَةٍ

وَخَشـــــــيتَ فيهـــــــا أَن يَضـــــــيقَ المَكسَـــــــبُ

فَارِحَـــــــل فَـــــــأَرضُ اللَـــــــهِ واسِـــــــعَةُ الفَضـــــــا

طُـــــــولاً وَعَرضـــــــاً شَـــــــرقُها وَالمَغـــــــرِبُ

فَلَقَـــــــد نَصَـــــــحتُكَ إِن قَبِلـــــــتَ نَصـــــــيحَتي

فَالنُصـــــــحُ أَغلـــــــى مـــــــا يُبـــــــاعُ وَيُوهَـــــــبُ

خُـــــــذها إِلَيـــــــكَ قَصـــــــيدَةً مَنظومَـــــــةً

جـــــــاءَت كَـــــــنَظمِ الـــــــدُرِ بَـــــــل هِـــــــيَ أَعجَـــــــبُ

حِكَـــــــــــمٌ وَآدابٌ وَجُـــــــــــلُّ مَـــــــــــواعِظٍ

أَمثالُهـــــــــا لِـــــــــذَوي البَصـــــــــائِرِ تُكتَـــــــــبُ

فَاِصـــــــــغِ لِـــــــــوَعظِ قَصـــــــــيدَةٍ أَولاكَهـــــــــا

طَـــــــــودُ العُلـــــــــومِ الشـــــــــامِخاتِ الأَهيَـــــــــبُ

أَعنـــــــــي عَلِيّـــــــــاً وَابـــــــــنُ عَـــــــــمِّ مُحَمَّـــــــــدٍ

مَـــــــــن نالَـــــــــهُ الشَـــــــــرَفُ الرَفيـــــــــعُ الأَنسَـــــــــبُ

يـــــــــا رَبِّ صَـــــــــلِّ عَلـــــــــى النَبِـــــــــيِّ وَآلِـــــــــهِ

عَـــــــــدَدَ الخَلائِـــــــــقِ حَصـــــــــرُها لا يُحسَـــــــــبُ

8- مضامين المدونة:

وهي عبارة عن مجموعة من المواعظ والحكم والآداب، وفيها جملة من الآداب، والغرض النصح والإرشاد الذي يعتبر غرضا جديدا بعد تأثر الشعراء بالدين الإسلامي وقيمه، فقد وجد الشعراء بمجيء الإسلام مادة غزيرة جديدة، وتقع القصيدة في ست وستين بيتاً.

9- تسميتها:

سمّيت بالقصيدة "الزينبية" نسبَة إلى مطلعها، لافتتاحها بذكر زينب وهي من أشهر مقدمات الشعر الجاهلي وهي فاتحة لابد منها.

10- نسبتها:

اختلف المؤرخون في ذلك، فمنهم من نسبها إلى الإمام "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه الذي مات سنة أربعين من الهجرة، ومنهم من نسبها إلى الشاعر المجيد "صالح بن عبد القدوس بن عبد الله"، الحكيم، والأديب، الذي عاش في العصر العباسي والذي كان

يجلس للوعظ في مسجد البصرة، وله أخبار يطول ذكرها، وقد اتهم بالزندقة، فقتله المهدي بيده، ضربه بالسيف فشطره شطرين، وعُلّق بضعة أيام أمام الناس ثم دُفِنَ.

وَإذا طَعمـــت كُســـيت ثَـــوب مَذَلَّـــة فَلَقَـــد كَســـي ثَـــوبَ المَذَلَّـــةِ أِشـــعَبُ

وقد عاش أشعب في العصر العباسي، وفي الوقت نفسه الذي عاش فيه "ابن عبد القدوس"، وأشعب هذا شخصية حقيقية لها وجود، وهو مشهور بالطمع، ولقد ترجم له "الخطيب البغدادي" في تاريخ بغداد، والذهبي في السير وغيرهما، وقد أشار الذهبي إلى أن هناك ما هو كذب فيما ينسب إليه من قصص، وقد مات أشعب الطمَّاع سنة أربع وخمسين ومائة من الهجرة!!

والبعض يقول إنها "لعليّ الرضي" المتوفى سنة203هـ، وقد قال الشارح في نهاية الشرح: وشاع عند العامة أنها "لعليّ بن أبي طالب"، ويحتمل أنه قالها نثرا، نظّمها غيره ونسبها إليه، لكونه دلَّ عليها أولا. وهذه القصيدة –الزينبية– تعتبر من روائع الشعر العربي لجزالة عباراتها، ونفاسة حكمها، وفوائد نصائحها، وقد صيغت بأسلوب أدبي شعري بليغ، وزينب هنا كناية عن الدنيا[1].

1– عبد المعطي الشلبي السملاوي، النفحات الوردية في حل ألفاظ قصيدة الزينبية. تح: جميل عبد الله عويضة، دط، 2012م، ص03–04.

المبحث الثاني: مفهوم القيم:

القيم من المفاهيم التي اهتم بها الكثير من الباحثين في مجالات الحياة، لذا تعددت تعريفاتها وتراوحت بين التحديد الضيق للقيم على أنها مجرد اهتمامات أو رغبات غير ملزمة، كما أن كلمة القيم من الكلمات الشائعة الاستخدام، فنحن نسمعها ونقرأها كثيرا في الإعلام المسموع والمرئي والمقروء، وهي كثيرة التردد على ألسنة التربويين والمثقفين وغيرهم. فما القيم؟ وما دلالتها اللغوية والمعنوية؟

1- المعنى اللغوي:

القيم في اللغة "القيمة واحدة القيم والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقوّم بمعنى تقاموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، ويقال كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت؟ وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغت قيمتها مائة دينار"[1].

وهي "إشارة إلى ما خُصَّ به الإنسان من بين الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة الدالة على استلائه على ما في العالم"[2].

ومما تقدم يتضح أن مادة قَوَمَ استعملت في اللغة العربية بمعان عدة منها: نظام الأمر وعماده، توفية الشيء حقه، الاستقامة والاعتدال، قيمة الشيء وثمنه، الثبات والدوام والاستمرار.

ولعلّ أقرب هذه المعاني المستعملة في اللغة العربية إلى موضوع البحث هو الثبات والدوام والاستمرار على الشيء، وهو الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويداوم على مراعاته في جميع شؤونه.

2- المعنى الاصطلاحي:

عرفت القيم في الاصطلاح بعدّة تعريفات، منها:

1- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج11، مادة (قوم)، ص326.

2- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوود، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط4، 2009، ص693.

أن القيم: "مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه"[1].

أن القيم: "صفات، أو مُثل أو قواعد. تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية، وتعاير بها النظم والأفعال؛ لتعرف قيمتها الإنسانية، من خلال ما تتمثله منها"[2].

وعرفت بأنها: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[3].

وعرفها بعضهم بأنها: "مجموعة من المعايير والأحكام، النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صوّرها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتلاءم مع قدراته وإمكانياته، وتتجسد من خلال الاتجاهات أو الاهتمامات أو السلوك اللفظي أو العلمي بصورة مباشرة وغير مباشرة"[4].

وفي المعجم الفلسفي: القيمة تطلق على "ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا، فإن كان مستحقا للتقدير من أجل غرض معين كالوثائق التاريخية، والوسائل التعليمية، كانت قيمته إضافية"[5].

من خلال التعريفات السابقة للقيم يمكن أن نخلص إلى عدة أمور:

_ أن القيم في الإسلام مستمدة من الشرع القويم.

1- محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية، المجلة القومية، ع3، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، مصر، دط،1971م، مج7، ص111.

2- عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، السلفية وقضايا العصر، دار إشبيليا، الرياض، ط1، 1998م، ص462.

3- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1977م، ص132.

4- خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، دار الفكر العربي، ط1، 1988م، ص34-35.

5- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، دط، 1982م، ج2، ص213.

_أنها المعيار الذي ينظر الإنسان من خلاله إلى جميع شؤون حياته، أو هي الميزان التي توزن به الأعمال البشرية فيتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه؛ فيتميز بها المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات الحيوانية التي لا تحكمها وتنظم شؤونها القيم والمبادئ والمثل المستمدة من شرع الله القويم.

_أن القيم هي التي تحدد تفكير أفراد المجتمع وسلوكهم.[1]

التعريف المختار: لعل أقرب هذه التعاريف وأشملها هو التعريف الذي جاء فيه أن القيم هي: "حكم يصدره الإنسان على شيء مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"، وسبب هذا الاختيار هو أن هذا التعريف جامع مانع مرتبط بالمعايير والمبادئ التي ارتضاها الشرع المطهر، وأن دافع الإنسان للاهتداء بهذه المبادئ والمعايير هو دافع داخلي يوجهه لفعل ما هو مرغوب فيه الشرع، والبعد كما هو مرغوب عنه في السلوك والتصرفات اتجاه نفسه ومجتمعه.

فالقيم مجموعة الصفات الأخلاقية، التي يتميز بها البشر، وتقوم الحياة الاجتماعية عليها، ويتم التعبير عنها باستخدام الأقوال والأفعال، وتشير أيضا إلى طرق تعامل الأفراد معا، والموافقة على السلوك المقبول ورفض غير المقبول، وكل هذا مستمد من الشرع الإسلامي.

تصنيفات القيم: نظرا لتعدد النزعات المذهبية والمدارس الفكرية والفلسفية كان من الطبيعي أن تنعكس اتجاهاتها ومفاهيمها عن القيم على المعايير التي اعتمد عليها الباحثون على اختلاف اختصاصاتهم في تحديد أنواعها وأصنافها.

ويرى الكثير من الباحثين ممن تعرضوا لدراسة القيم أنه من الصعب إيجاد تصنيف متكامل وشامل لها، وعلى هذا فقد تعددت التصنيفات التي تناولت القيم، وفيما يلي بعض منها:

1- مانع بن محمد المانع، القيم بين الإسلام والغرب، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط1، 2005م، ص16.

3- قيم تقوم على أساس المحتوى:

أ/ قيم نظرية:

وتعبر عن اهتمام الفرد الزائد وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف، ويتميز الأشخاص الذي تسود عندهم هذه القيم بنظرة موضوعية نقدية، معرفية، تنظيمية، يكونون عادة من الفلاسفة.

ب/ قيم اقتصادية:

وتعبر عن الاهتمامات العلمية ذات الفائدة والنفع والثروة والعمل والصناعة والإنتاج ويتميز أصحابها بنظرة عملية ويكونون عادة من رجال المال والأعمال.

ج/ قيم سياسية:

وتهتم بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي.

د/قيم جمالية: وتعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل، من حيث الشكل والانسجام وكمال ويتميز أصحابها بالفن والابتكار وتذوق الجمال[1].

هـ/قيم اجتماعية: وتعبر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم وبذل الجهود في سبيل إسعادهم ويتميز أصحابها بالعطف والحنان وخدمة الغير، ويكونون عادة من رجال الخدمة الاجتماعية.

و/ قيم دينية:

وتعبر عن اهتمام الفرد بالمسائل الدينية وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة[2]. إن التصنيف الذي قدّمه "سبرانجر" بين الأنواع العامة للقيم، ويمكن أن توجد قيم أخرى مثل القيم التاريخية مثلا، أو تفضيل البعض منها، أو التغافل عن جزء منها. ومن جهة أخرى فإن مضمون هذه

1- مقداد يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1973م، ص305.

2- نجيب إسكندر إبراهيم، وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1962م، ص19.

القيم لدى الأفراد والمراهقين يتغير حسب المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه، ومضمون الثقافة والثقافات التي يحتكون بها ويكتسبون منها هذه القيم.

قيم تقوم على أساس المقصد:

حيث حاول "روكاتش" تصنيف القيم حسب مقصدها إلى: القيم الوسيلية؛ وهي التي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد كالقيم الأخلاقية والكفاءة.

القيم الغائية؛ وهي الأهداف التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسهم كالقيم الشخصية والاجتماعية.

قيم تقوم حسب شدتها وإلزامها:

ويمكن هنا أن نميز بين ثلاثة مستويات لشدة القيم وإلزامها.

القيم التفضيلية: بحيث يشجع المجتمع أفراده على الالتزام والتمسك بها ولكنه لا يلزمهم بمراعاتها[1].

القيم المثالية:

وهي التي يحسّ الأفراد بصعوبة تحقيقها كاملة كالدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان[2].

قيم تقوم على أساس العمومية:

ويتصل بمدى شيوع القيمة وانتشارها وتنقسم إلى: قيم عامة، وقيم خاصة، وقيم تقوم على أساس الوضوح، وقيم تقوم على أساس الديمومة[3].

1- نجيب إسكندر إبراهيم، وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، ص19.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- صلاح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة، دار المسيرة، عُمان، ط1، 1998م، ص211.

قيم على أساس الشكل:

ويعنى بالثوب الذي تظهر فيه القيمة ويمكن تقسيمها إلى قسمين: قيم إيجابية؛ وهي التي في ثوب مرغوب فيه، ويكون اتجاه الفرد إليها اتجاه إقدام وقبول ورضى، ومن هذا المنطلق فإن الرفع من القدر يكون ذا قيمة إيجابية.

قيم سلبية: وهي التي تظهر على عكس ما تظهر في القيم الإيجابية فهي قيم تؤدي إلى تدني قدر صاحبها[1].

ولكن وعلى الرغم من تعدد التصنيفات المختلفة للقيم والتي عكست اتجاهات العلماء فإن أكثرها شيوعا التصنيف الذي يقسمها إلى قيم نظرية وقيم اقتصادية وقيم جمالية وقيم دينية وقيم اجتماعية. وهذا التقسيم هو الذي اعتمدناه وعلى أساسه تقوم دراستنا للقيم.

المبحث الثالث؛ الأسلوب والأسلوبية:

1- مفهوم الأسلوب:

ورد في لسان العرب "ابن منظور" عن الأسلوب: ويقال للسطر من النخيل أسلوب؛ وكل طريق ممتد فهو أسلوب، ويقال أيضا: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، ويقال: أنت في أسلوب سواء، ويجمع الأساليب والأسلوب: الطريق تؤخذ فيه، والأسلوب بالضمّ الفن، ويقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منهم، فإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا[2].

كما ورد لفظ الأسلوب في "القرآن الكريم" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [سورة الحج، الآية73]. وقد استعمل لفظ

1- صلاح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة، ص211.

2- ابن منظور، لسان العرب، ص314.

الأسلوب في الخطاب الشعري، ونجد ذلك في أشعار الجاهليين والإسلاميين ومن ذلك قول أبو نواس[1].

جَيّاشَـــةً تَنهَـــبُ فـــي الأُســـلوبِ بِصـــائِكٍ مِـــن عَلَـــقِ الحبيـــبِ

المفهوم الاصطلاحي: يعرف "ابن خلدون" الأسلوب في قوله: "عبارة عم المنوال الذي ينسج فيه التركيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته المعنى الذي هو وظيفة الإعراب"2.

والأسلوب أيضا طريقة خاصة للمتكلم في استخدام اللغة أوسمة ما، أو طريقة ما تحدد هوية الممارسة اللغوية في سياق معين، أو اختيار مجموعة من البدائل والإمكانات، وبتعبير آخر هو الفن المعتمد على التنظيم والتناسق، وطرقة من النظم والضرب فيه، قابل للإحتذاء أو الرواية، ويتنوّع من مستخدم لآخر؛ ولذلك قيل الأسلوب إنسان3.

فالأسلوب قد تجاوز المعنى التقليدي، فهو لم يعد فن الكاتب فقط، ولكنه كل العنصر الخلاّق للغة، والذي يُعدّ خاصة من خواص الفرد يعكس أصالته: فالأسلوب هو الرجل.4

فالأسلوب يمكنه أن يتحقق ويظهر عندما يتجاوز المرسل دائرة الإبلاغ إلى دائرة التأثير والانفعال، وهذا ما يسمى في الدراسات النقدية الحديثة بالانزياح أو الانحراف الأسلوبي، فكما ورد عن "جان كهوين" أن الانزياح عنده هو نوع من المجاوزة الفردية، أو هو طريقة في الكتابة تكون خاصة بمؤلف واحد.5

1- سعاد حميتي، دراسة أسلوبية بلال بن رباح، محمد العيد آل خليفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية، جامعة باتنة، 2009م، ص02.

2- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط9، 2006م، ص489.

3- صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2002م، ص156.

4- بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضري، ط2، 1994م، ص42.

5- بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، دت، ص156.

ويعده "أحمد الشايب": "وسيلة الأديب للإقناع والتأثير"1.

والأسلوب مجموعة من الإمكانيات التي تحققها اللغة فاللغة بناء مفروض على الأديب من الخارج ويستغلها أكبر قدر ممكن منها الكاتب الناجح أو صانع الجمال الماهر، الذي لا يهمه تأدية المعنى وحسب؛ بل ينبغي إيصال المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها، وإذا لم يتحقق هذا الأمر فشل الكاتب وانعدم معه الأسلوب.

فنجاح الأسلوب يمكن في استحضار حساسية المتقبل، إلى أن يصبح أساس تعرف الأسلوب هو مقياس المفاجأة تبعا لردود الفعل، وعدت المفاجأة ومولدها هو اصطدام القارئ بتتابع جملة الموافقات بجملة المفارقات في نص الخطاب؛ وعلى هذا المعتمد يحدد مؤلفو (البلاغة العامة) الأسلوب بحصيلة فعل القارئ في استجابته لمنبهات النص.2

ومن خلال تعريفات هذه النصوص يظهر لنا مصطلح الأسلوب اختلف معناه من عصر لآخر؛ فالمعنى الذي ساد في العصر الحديث يختلف عن المعنى السائد آنذاك في العصر القديم، حيث دلَّ عند القدامى على معنى النظم والطريقة والمذهب على عكس ما نشهده حديثا من استعماله كمصطلح له أسسه المعرفية حتى وإن اختلف مفاهيمه لدى النقاد والدارسين، ومنه فإنه يعرف بعدّة تعريفات نظرا لتعدد الاعتبارات وهي على النحو الآتي:3

_اعتبار المرسل أو المخاطب: هو التعبير الكاشف لنمط التفكر عند صاحبه، ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل.

_باعتبار المتلقي والمخاطب: هو سمات النص التي تترك أثرها عند المتلقي أيا كان هذا الأثر.

1- أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، القاهرة، مصر، ط7، 1976م، ص134.

2- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1977م، ص81-82.

3- سعد أبو الرضا، النقد العربي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط2، 2007م.

_باعتبار الخطاب: هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا، وما يتصل به من إيحاءات ودلالات. وبصفة عامة إن التعريفات الأسلوبية على تنوعها وتعددها تلتقي حول أمر مشترك يتمثل في أثر الأسلوب وتأثيره وقد يكون هذا الأثر إمتاعا أو إقناعا أو شدّ انتباه، أو إثارة خيال أو أي تأثير آخر كيفما كان نوعه.

ومما تقدم نخلص إلى أن الأسلوب خاصية فردية للنص يتحكم بها الكاتب ويمثل الاختيار الواعي له من بين مدّخر واسع من الإمكانات المتاحة والأسلوب يعكس خاصية منشئه وما يحيط به من ظروف تسهم في خلق النص.

2- مفهوم الأسلوبية:

الأسلوبية هي مجال من مجالات البحث المعاصر، التي تدرس النصوص الأدبية؛ باصطناع منهج موضوعي تحلل على أساسه الأساليب لتبرز جميع الرؤى التي تنطوي عليها أعمال الكاتب، فتكشف عن القيم الجمالية لهذه الأعمال انطلاقا من تفكيك الظواهر اللغوية والبلاغية للنص1.

ومن منطلق البحث عن الشعرية في النص الأدبي عرفها "رومان جاكسبون 1896-1982 "بأنها تبحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا". كما عرفت الأسلوبية أيضا بأنها: "علم وصفي يعنى ببحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية"2

والأسلوبية أيضا هي: العلم الذي يمكن دراسة الأدب من جميع معطيات محددة ودقيقة عن الاختبارات الفردية في الممارسة اللغوية: أي ممارسة أدبية للأسلوب باعتبار أن اللغة خلق إنساني و إنتاج للروح إذن فهي: إسهام لساني في دراسة الأدب لمعالجة

1- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص230.

2- محمد بن يحيى، محاضرات في الأسلوبية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م، ص13.

النصوص كواقع لغوية الدراسات اللغوية للأسلوب الذي يمكن أن يعزي لأي ممارسة لغوية مكتوبة أو منطوقة.1

فالأسلوبية تعتمد البنية اللغوية للنص منطلقا أساسا في عملها، وتتمثل وظيفة البحث الأسلوبي في "فحص الأنواع المؤثرة ودراسة الوسائل التي تعبر بها اللغة؛ والعلاقات المتبادلة وتحليل النظام التعبيري"2

أما ميشال ريفاتير فقد ركّز على الملتقى ومن ثم كانت نظرته إلى هذا العلم تصبُّ في اتجاه المرسل إليه فهو يرى بأنها: "علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية تعنى بالظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص"[3].

ويرى منذر عياشي "أن الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب أو هي علم يدرس الخطاب موزعا هوية الأجناس الأدبية"4.

ويؤكد حسن ناظم هذا الاتجاه، حيث يرى "أن الأسلوبية منهج بمعنى أنها مجموعة من الإجراءات الأدائية تمارس بها مجموعة من العمليات التحليلية التي ترمي إلى دراسة البنى اللسانية"5.

إذن فقد ارتبطت الأسلوبية باللسانيات ارتباطا وثيقا، وغاية الأسلوبية هي البحث الدائم في الأسس الموضوعية لهذا العلم، وهي باختصار مغامرة انزياحية داخل الجهاز اللغوي؛ إذ تكشف هذه المغامرة في النص الأدبي عن رغبة الباحث الأسلوبي للاستكشاف الدائم للخصائص الجمالية والفنية، التي ترفع من درجة الكلام من مجرد كلام إبلاغي إلى كلام

1- صالح بلعيد، نظرية النظم، ص157.

2- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004م، ص43.

3- محمد بن يحيى، محاضرات في الأسلوبية، ص13.

4- منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 1990م، ص35.

5- حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002م، ص30.

فني، فالأسلوبية تدرس كل ملمح من ملامح النص اللغوي؛ من أصوات وصيغ صرفية وتراكيب وكلمات، فتستفيد من علم الأصوات والصرف والنحو والدلالة والمعجم والبلاغة والعروض والقوافي وغيرها؛ وذلك للكشف عن جميع سمات الأسلوب في نص معين1.

لقد أصبح في حكم الثابت أن الأسلوب ثقافة تستخدم لنقل الأفكار وتصوير الخواطر، وأن الأسلوب آلة تعمد إلى تفكيك الأسلوب للوقوف على عناصره، وعلاقتها لأن الأسلوب لغة تتميز بالاكتفاء الذاتي ونغرس جذورها على حد تعبيرBarthe في أسطورية المؤلف الذاتية السرية2.

ومن خلال المفاهيم السابقة للأسلوب فقد تداخلت فيما بينها، ومن وراء هذا تتداخل بعض العوامل دون ضبط القواسم المختلفة بينهما، وفيما يلي توضيح لذلك:

الأسلوب: يعتبر الأسلوب دراسة لغوية للبلاغة، فهو فردي وطاقته تكمن في اللغة، وتكون أحيانا غير قابلة للقياس، والأسلوب أسبق من الأسلوبية، ذو منتوج دلالي للألفاظ مع معاني النحو، كما أنه ذو انزياح جمالي3، الذي تملأ بواسطة الدوال بمدلولات جديدة لا حصر لها بل أن الدال الواحد يتحول إلى فضاء ومجرة من المدلولات اللانهائية4.

كما أن الأسلوب لا يفرق بين اللغة والكلام، ويظهر الأسلوب في النطق وفي المكتوب، كما يهتم بالقيم التعليمية وبدراسة الألفاظ وقواعدها، وفي الأسلوب لا يوجد تعاطف بين المحلل والنص، والأسلوب قديم المنشأ يتداخل فيه إلى الجانب الجمالي، أما عن:

الأسلوبية: فهي تهتم بدراسة الأسلوب دراسةً لغوية، منغمسة في الذاتية، يمكن إبداعها في المحلل، كما أنها غير قابلة للقياس مطلقا، وهي تأتي بعد الأسلوب ذو منتوج ذاتي متغير لمحلل النص، فهي انزياح مزاجي ضمن الوسط والثقافة، تمكن اتجاهاتها في التفريق بين اللغة والمقالة، وتهتم أكثر بالجانب المكتوب، وهي بعيدة كل البعد عن القيم التعليمية،

1- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظرية ودراسة تطبيقية، ص36.

2- صالح بلعيد، نظرية النظم، ص13.

3- المرجع نفسه، ص157.

4- بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدب المعاصر، ص156.

كما اهتمت باستعمال تلك الألفاظ وقواعدها، ويعتبر التعاطف بين المحلل والنص من الضروريات في الأسلوبية، فمفهومها بنيوي حداثي، إنها تستمد معاييرها من هذا العلم الذي تنتمي إليه[1]. ومما سبق يتضح لنا الفرق بين الأسلوب والأسلوبية (علم الأسلوب)2.

الأسلوب	الأسلوبية
الأسلوب وصف للكلام. الأسلوب إنزال القيمة التأثيرية منزلة خاصة في السياق. الأسلوب هو التعبير اللساني.	الأسلوبية علم له أسس وقواعد ومجال. الأسلوبية هي الكشف عن هذه القيمة التأثيرية من ناحية جمالية ونفسية. الأسلوبية دراسة التعبير اللساني.

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن الأسلوب هو الطريقة التي يعرف بها أديب ما في كتابته، ومنه ظهرت الأسلوبية التي تعتبر منهج نقدي له آلتيه في تحليل النصوص.

3- اتجاهات الأسلوبية:

أ/ الأسلوبية التعبيرية:

قطب هذه المدرسة شارل بالي مؤسس علم الأسلوب، وخليفة دي سوسير، في كرسي علم اللغة العام جامعة جنيف، وقد نشر عام 1902، كتابه الأول (بحث في علم الأسلوب الفرنسي) ثم أتبعه بعدّة دراسات أخرى مطولة، نظرية وتطبيقية، أسس بها علم الأسلوب التعبير الذي يعرف على النحو التالي "هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواه العاطفي، أي التعبير عن وقائع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية"3.

فالأسلوب من منظوره ونظريته هي تلك القدرة التعبيرية التي تتجمع وتتشكل في معطى متآلف، وذلك بواسطة الأداء الكامن في بنية اللغة ذاتها، حيث تتشاكل كل طاقتها

1- صالح بلعيد، نظرية النظم، ص157-158.

2- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص33.

3- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص17.

المبعثرة وتتواحد، ومن ذلك تصبح العلاقات اللغوية في النص كلها مجسدة لمعنى الأسلوب1.

إن أسلوبية بالي تقوم على تحديد ما في اللغة من وسائل تعبيرية، تبرز المفارقات العاطفية والإرادية والجمالية، ومن جهة أخرى الاجتماعية والنفسية، ويبحث بالي عن الظواهر الأسلوبية في اللغة الشائعة التلقائية بمعنى أن موضوع التحليل الأسلوبي عنده هو الخطاب اللساني بصفة عاملة، ولكنه يحصر مجال الأسلوبية في القيم الإخبارية، التي يشمل عليها الحدث اللغوي؛ بأبعاده الدلالية والتأثيرية2.

لقد حرص (بالي) في دراسته الأسلوبية أن تتم باختيار منتظم للمستويات الصوتية والمعجمية والنحوية بالإضافة إلى قضايا المجاز3، حيث يقول حمادي صمود: لقد أسس (شارل بالي) النظرية الأسلوبية على اعتبارات جوهرية وهي:

جعل اللغة هي مادة التحليل الأسلوبي وليس الكلام، فهو يركز على الاستعمالات اللغوية المتداولة بين الناس، وليس اللغة الأدبية فقط.

اللغة حدث اجتماعي صرف يتحقق بصفة كاملة واضحة في اللغة اليومية الدائرة في مخاطبات الناس ومعاملاتهم.

ويعتبر كل فعل لغوي فعلا مركبا تمتزج فيه متطلبات العقل بدواعي العاطفة، بل إن الشحنة العاطفية أبين من الفعل اللغوي وأظهر بناءا على تصور فلسفي يعتبر الإنسان كائنا عاطفيا قبل كل شيء.

ومن هذا يُلِحُّ (بالي) على ضرورة العلاقة بين الضوابط الاجتماعية والنوازع النفسية في نظام اللغة، فالأسلوبية ليست بلاغة وليست نقدا، وإنما مهمتها البحث في علاقة التفكير بالتعبير، وإبراز الجهد الذي يبذله المتكلم لِيُوَفِّقَ بين رغبته في القول وما يستطيع قوله.1

1- رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1993م، ص32-33.
2- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1997، ج1، ص63-64.
3- نفس المرجع، ص65.

ولقد اكتسبت الأسلوبية مشروعيتها بوصفها علما مستقلا، له أهدافه الخاصة وميدانه المحدد ومنهجه في البحث، بفضل تلك الأفكار التي قدمتها أسلوبية (بالي) اللغوية، فقد كانت أفكاره بمثابة أصول أخذت تتشكل واضحة عند من تبعه من الأسلوبين، وإن لم تبرز كأصول لعلم جديد في نظر (بالي) الذي أرادها لغوية جماعية تسابق علم اللغة وتستند على العلاقة بين الفكر والتعبير.2

ب/ الأسلوبية النفسية:

تعني الأسلوبية النفسية بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن، وهذا الاتجاه تجاوز في أغلب الأحيان البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي3.

وتزعم هذا الاتجاه ليوسبيتزر وقد ظهر هذا التيار كرد فعل على التيار الوضعي ويمكن أن يسمى بالانطباعية، فكل قواعده العملية منهال والنظرية فقد أغرقت في ذاتية التحليل، وقالت بنسبية التعليل وكفرت بعلمانية البحث الأسلوبي4.

ويقول ليوسبيتزر: "إن الانحراف الفردي عن نهج قياسي، لابد وأن يكشف عن تحول في نفسية العصر، تحول يشعر به الكاتب وأراد أن يترجمه إلى شكل لغوي، ولا بد وأن يكون هذا الشكل جديدا، فمثلا يمكن تحديد الخطوة التاريخية نفسيا ولغويا على السواء ومن المسلم به أن تجديد لغوي يكون أسهل بالنسبة للكُتّاب المعاصرين لأننا نعرف أساسهم اللغوي أكثر مما نعرف أساس الكتّاب المتقدمين"5

واستعانت جل دراسات سبيتزر للأسلوب بعلم الدلالة التاريخية فهو يتتبع التطور التاريخي للكلمة، ليستقي منها معلومات تسهم في إثارة بعض البؤر المظلمة في النص لأن

1- ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص66.

2- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص99.

3- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص67.

4- محمد يزيجي، محاضرات في الأسلوبية، دار مزوار الوادي، ط1، 2010م، ص9-10.

5- محمد شكري عياد، اتجاهات البحث الأسلوب، دار العلوم، السعودية، ط1، 1985م، ص35.

الكلمة عند في السياق قد تأخذ دلالة معينة في النص، وقد تعدد دلالاتها بحسب السياق والقدرة التأويلية للمتلقي1.

ويمكن تلخيص أسس الأسلوبية النفسية في خمسة نقاط:

_وجوب انطلاق الدراسة الأسلوبية من النص ذاته.

_معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفة.

_ضرورة التعاطف مع النص للدخول إلى عالمه.

_إقامة التحليل الأسلوبي على أحد ملامح اللغة في النص الأدبي.

_السمة الأسلوبية المميزة تكون عبارة عن تفريغ أسلوبي فردي، وطريقة خاصة في الكلام تترامى في الكلام العادي.

إن هذه الأسس الخمسة تكشف عن منهجية سبيتزر من الناحية التطبيقية، فقد كان هذا الرجل ممارسا أكثر منه منظرا، وهو بذلك عالم أسلوبية في الصميم2.

وحاول هنري موري اكتشاف ما أسماه (رؤية) المؤلف الخاصة للعالم من خلال أسلوبه، واكتشاف هذه الرؤية يقوم على أنه هناك خمس تيارات كبرى مختلفة تتحرك داخل (الأنا العميقة) هي: القوة والارتفاع والرغبة والحكم والتلاحم، وهي الأنماط التي تشكل نظام الذات الداخلية3.

كما نجد أن سبيتزر أول من قام بوضع خطة بين علم اللغة والأدب على أساس أن أعظم وثيقة كاشفة عن روح شعب من الشعوب هي أدبه، ونظرا لأن الأدب ليس سوى لغته كما كتبها أكبر كُتّابه، لأنه يوسعنا أن نعلق آمالا كبيرة على فهم روح الأمة في لغة أعمالها الأدبية الفذة4.

1- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص73.

2- محمد بن يحي، محاضرات في الأسلوبية، ص37.

3- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار الغريب، القاهرة، مصر، دط، د ت، ص36.

4- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص57.

إذن الأسلوبية عند سبيتزر قد حصرها في النص الأدبي والأسلوب مرتبط بالإبداع عنده ونقلت بذلك من اللغة إلى الكلام الأدبي، حيث يهدف إلى الوصول إلى نفسية المبدع ونفسية الكاتب وتفرُّدِهاَ بالتجربة الأدبية.

ج/ الأسلوبية البنيوية:

تعنى الأسلوبية البنيوية بوظائف اللغة، على حساب أية اعتبارات أخرى، والخطاب الأدبي في منظورها نص يضطلع بدور إبلاغي، يحمل غايات محددة، وينطلق التحليل من وحدات بنيوية ذات مردود أسلوبي ، وقد أعطى جاكسبون نماذج عنها في قواعد الشعرية مسلطا الضوء على الهيكل الذي في الخطاب، ووحداته التكوينية1.

ويُعدّ ميشال ريفاتير أحد أقطاب هذه المدرسة، فمنذ أواسط الخمسينات نجده حريصا على مواصلة البحث في الأسلوبية البنيوية تطبيقا وتنظيرا، وتبنى إرساء القواعد المنهجية الضرورية لضبط الإطار الموضوعي العملي للدرس الأسلوبي ويقسم ريفاتير دراسة النص الأدبي إلى مرحلتين:

_مرحلة الوصف: ويسميها ريفاتير مرحلة انكشاف الظواهر وتعيينها، وتسمح للقارئ بإدراك وجوه الاختلاف بين بنية النص والبنية النموذجية القائمة في حسه اللغوي مقام المرجع فيدرك التجاوزات وصنوف الصياغة.

_مرحلة التأويل والتعبير: وتأتي تابعة للمرحلة الأولى ضرورة، وعندها يتمكن القارئ من الغموض في النص، وفكه على نحوٍ تترابط فيه الأمور وتتداعى، ويتفاعل بعضها في بعض.2

إن نظرية السياق عند ريفاتير جاءت لتعويض سابقتها التي تعتمد على المخاطب والخطاب معا، ومن ثم تنطلق من النص لتعود إليه فالعلاقة بين النص والملتقي فقط ويعلق (المسدي) على هذا القول "لا نص بلا قارئ ولا خطاب بلا سامع" وحتميا أن نقروا البحث

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص82.

2- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص83-84.

بين جادلا، بأن الملفوظ يظل موجود بالقوة سواء أفرزته الذات المنشئة له أم دفنته في مواطن اللاملفوظ ولا يخرجه إلى حيّز الفعل إلا متلقّيه، وهذا التّلقّي هو بمثابة انقداح شرارة الوجود ولماهية الأسلوب، الذي لا يبقى من تعريف له إلا كونه كائنا منشودا منذ لحظة النشأة إلى حيث "يستهلك"، قراءته دفن لصيرورته من حيث تبشير بولادته1.

فمهمة الأسلوبية البنيوية إذن؛ اكتشاف القوانين والأساسات التي تهيكل الخطاب الأدبي وتنظمه، والعلاقات بين الوحدات اللغوية على أساس أنها أي لغة حقل متكامل تحدد مفهومها الأساسي ببنية النص2. فهي إذن رؤية نقدية تسعى إلى تحليل الخطاب الأدبي تحليلا موضوعيا، وكشف المنابع الحقيقية للأسلوبية في اللغة وعلاقته بعناصرها ووظائفها.

د/الأسلوبية الإحصائية:

تعتمد الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء الرياضي، في محاولة الكشف عن خصائص الأسلوب الأدبي في عمل أدبي معين، ويرى أصحابها أن اعتماد الإحصاء وسيلة علمية موضوعية تجنب الباحث معية الوقوع في الذاتية، ومن الذين اقترحوا نماذج الإحصاء الأسلوبي (زمب) الذي جاء بمصطلح القياس الأسلوبي الذي يقوم على إحصاء كلمات النّص وتصنيفها حسب الكلمة، ووضع متوسط تلك الكلمات على شكل نجمة وهكذا تنتج أشكالا ونماذج متنوعة يمكن مقارنة الكلمات ببعضها، وأنواع الكلمات التي تحصى هي: الأسماء، الضمائر، الصفات، الأفعال، حروف الجر، حروف الربط[3].

ولقد كان من الدوافع الرئيسية لاستخدام الإحصاء في الدراسات الأسلوبية، إضفاء موضوعية معينة على الدراسة نفسها، وكذلك محاولة تخطي عوائق تمنع من استجلاء مدى رفعة أسلوب معين أو حتى تشخيصه4.

1- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص87.

2- عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة، دار المؤسسة الصحفية، المسيلة، د ط، 2010م، ص18.

3- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص97.

4- حسان ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002م، ص48.

ورغم ما تقدمه المدرسة الإحصائية من خدمة للأسلوبية في مجال الأدبية، إلا أنها تعرضت لانتقادات لاذعة من بعض النّقّاد، الذين رأوا فيها إجحافا في حق أحاسيس وشعور الكتّاب والأدباء، إذ لا يمكن إحصاء أو قياس هذه الأحاسيس ومن جملة هذه الانتقادات نذكر ما يلي:

*الإحصاء يقتضي جهدا كبيرا.

*سيطرة الكم على الكيف مما يفقد دراسة الأسلوب هدفها الأساسي.

*إن الافتتان بدقة الأرقام يوهم بدقة المنهج ولكنها قد تكون مخادعة عند تناول الأعمال الأدبية، لأن كثيرا من الظواهر يتداخل تداخلا عضويا، بحيث يصعب إحصاء واحدة منها إحصاء منفردا.

إن الدقة الإحصائية لا تجدي نفعا في الإمساك ببعض المسائل الغامضة، أو النسبية أو المرنة كالنغمات العاطفية والإيقاع الرقيق أو المركب وغيرها[1].

إن اعتماد المنهج الإحصائي يهدف إلى التعرف على أسلوب مؤلف ما، إضافة إلى معرفة الفوارق والميزات بين الأدباء لتميز بينهم.

4- خطوات التحليل الأسلوبي:

ليس كل ما تناول للنص الأدبي يعد تحليلا أسلوبيا، فقد يقع دارس الأسلوب في شباك الإضاءات الخاطفة والملاحظات العابرة دون الوصول إلى حقيقة الظاهرة الأسلوبية في النص الأدبي وجوهرها لذا وجب على المحلل الأسلوبي أن يتقيد بمنهجية صارمة، وأن يلج النص الذي يريد تحليله بخطوات محسوبة ومحددة حتى تكون نتائجه دقيقة ومثمرة وقيمة.

ومن أهم الخطوات التي يجب إتّباعها ما يلي:[2]

1- عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة، ص19.

2 - بيرجيرو، الأسلوبية، ص18.

*الاقتناع بأن النص جدير بالتحليل، فحسن اختيار مادة الدراسة أول خطوة يخطوها المحلل في الطريق الصحيح، وهكذا يجب على المقبل على تحليل نص تحليلا أسلوبيا أن نصا ينطوي على ظواهر لغوية يراها تستحق الدراسة.

*قراءة النص الأدبي مرات عديدة حتى ينتابه انطباع جمالي يهيمن على نفسه، وهذا الانطباع يسمى الأثر، إذ لابد أن يقوم بين النص ومحلله علاقة حميمية، وأن يتعاطف معه ومع أفكاره، ولذلك فائدة عظيمة فالنص لا يسلم زمامه إلا لمن يحسن ترويضه.

* القيام بسلسلة من القراءات لاستكشاف خصائص النص الكلامية المتكررة، فبعض السمات لا تظهر إلا بعد قراءات عديدة؛ لخفائها، أو لغفلة الذهن عنها.

*ملاحظة الانزياحات وتسجيلها بهدف الوقوف على مدى شيوع الظاهرة الأسلوبية أو نُذرتها في النّص، ويمكن أن يعتمد في الخطوة على الإحصاء لضبط نسبة التكرار؛ إذ أن بعض الظواهر لا تظهر على السطح ولا تكتشف إلا عن طريق الإحصاء العددي.

*تحديد السمات التي تميز أسلوب النص، وتصنيفها حسب مستويات التحليل الأسلوبي فَيُعدُّ

مثلا قائمة بالسّمات الصوتية، وأخرى بالسّمات الصرفية، وأخرى بالنحوية، وأخرى بالمعجمية، وهذا الإجراء هو في الحقيقة تقسيم منهجي وتنظيمي القصد من التفرغ لكل مستوى منفردا وإعطاء كل ذي حقٍّ حقَّه من التحليل.

*القيام بسلسلة أخرى من القراءة لاستكشاف الظواهر التي لم تكتشف في البداية، ونقول مع جاكسبون: "ما الذي يجعل من مرسلة كلامية عملا فنيا"[1]، ويضيف كذلك: ما هو هدف المحلل الأسلوبي؟ أو بمعنى آخر من الذي يجب أن يلفت انتباه المحلل الأسلوبي؟

1 – فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عبد رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والتويع والنشر، بيروت، لبنان، دط، دتط، ص187.

إن البحث الأسلوبي هو البحث عن العناصر اللغوية التي تجعل من النص عملا أدبيا أي أنه البحث عن السمات الأسلوبية في النص الأدبي، وهذا ما يعفي المحلل من الدراسة الكلية للنص وتناول جميع عناصره، فعمله يقوم على اختيار لتمييز الوحدات اللغوية التي لا تقع ضمن المعطيات الأسلوبية لأن النص يحتوي على بعض الظواهر التي يمكن أن تُعدّ أسلوبا، ويحتوي على وحدات لغوية لا يمكن أن تُعدّ سمات أسلوبية[11].

1 – موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط1، 2003، ص16.

الفصل الثاني

مجموع القيم

نظرا لغنى الروافد الفكرية التي استقى منها الشاعر أفكاره، فإننا نلمس العديد من القيم في هذه القصيدة؛ تراوحت وتنوعت ما بين القيم الدينية، والقيم الأخلاقية، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية، وقيم أخرى تلاحمت وتضافرت من أجل المساهمة في الحفاظ على قوة المجتمع ورخائه، وكانت بمثابة قانون، ونظام مسيّر لحياة الإنسان في مختلف مجالات حياته.

المبحث الأول؛ القيم الدينية (الإسلامية):

1- مفهومها:

القيم الإسلامية عبارة عن: "مكون نفسي معرفي عقلي ووجداني وأدائي يوجه السلوك ويدفعه، ولكنه إلهي المصدر، ويهدف إلى إرضاء الله تعالى"[1]. وتعرف أيضا: "هي حكم يصدر الإنسان على شيء مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي اقتضاها الشرع، محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[2].

وفي تعريف لها كونها: "مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلا مع الله تعالى ومع نفسه ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل"[3]

يتبين من هذا أن القيم الدينية هي: الأحكام المعيارية ذات الأصول الإسلامية والتي تستمد ثباتها من القرآن الكريم والسنة لتنظيم علاقة الإنسان بربه ونفسه وغيره من المخلوقات، وبالبيئة التي يعيش فيها، بحيث تربط سلوكه بالكيفية التي تتشكل طباعه تبعا لها، مما يجعله يلتزم بها قولا وعملا، ومن خلالها يمكنه الحكم على ما يجوز عمله وما لا يجوز. ومن تلك القيم:

1- ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، تطور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2007م، ص05.

2_ المرجع نفسه، ص05.

3- المرجع نفسه، ص05.

2-أنواعها:

أ/ الزهد:

نقل عن السلف عدة تعريفات للزهد منها: قول "ابن القيم" بعد أن ساق عددا من التعريفات: "والذي أجمع عليه العارفون: أن الزهد؛ سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذه إلى منازل الآخرة وعلى صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبد الله ابن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع، ولهناد بن السري، ولغيرهم"

وقال شيخ الإسلام "ابن تيمية": "الزهد؛ تَرْك ما لا ينفع، إما لانتفاع نفعه، أو لكونه مرجوحا، لأنه مفوت لما هو أنفع منه، أو محصل لما يربو ضرره على نفعه، أما المنافع الخالصة أو الراجحة، فالزهد فيها حمق"[1]

ويمكن أن نقول من خلال ما سبق أن الزهد هو العزوف عن الدنيا ومتاعها وملذّاتها باعتبارها أمرا زائلا لا يدوم، والإقبال على الآخرة، رغبة في ثواب الله والفوز بجنته ونعيمه، وأن يرضى بالقليل من خيرات دنياه ويقتنع بدون تكلف، ويعيش في حياته عيشة النفس الراضية القانعة، بما كتبه الله لها من ا.

وبما أن الزهد من أهم أعمال القلوب، لا شكّ أن فضله عظيم وقد وردت فيه آيات كثيرة تتحدث عن الزهد في الدنيا والحث على التقليل منها؛ قال تعالي: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة الحديد: الآية 20]؛ ففي هذه الآية ضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحالٍ مُحقَّرة على أنها زائلة تحقيرا لحاصلها وتزهيدا فيها، ويرْغب بما عنده من الرضوان والنعيم المقيم.

1- سعيد بن علي بن عبد الله آل ناشع الأسري، كتاب الزهد والرقائق، تح: عبد الله بن المبارك، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الحديث وعلومه، تخصص الحديث وعلومه، إشراف أحمد بن نافع المورعي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 2012، ص19-20.

وللأهمية البالغة للزهد وأجره عند الله، فقد دلّ الشاعر عليه في قصيدته ونصح به؛ لأنه يجلب للإنسان الفلاح والنجاة في الآخرة فمتعة الحياة الدنيا وشهواتها لن تدوم، حيث يقول:[1]

فَـــدَعِ الصِـــبا فَلَقَـــد عَـــداكَ زَمانُـــهُ وَازهَـد فَعُمـرُكَ مِنــهُ وَلّــى الأَطيَـبُ

دَع عَنــكَ مــا قَـد فــاتَ فــي زَمَــنِ الصِـبا وَاُذكُــر ذُنوبَــكَ وَابكِهــا يــا مُــذنِبُ

فنلاحظ هنا أن الشاعر يدعو إلى ترك الصّبا والتصابي؛ فقد تعدى زمانه ولا بد من الزّهد، وترك الجري وراء الغواني والملذّات؛ فالأطيب من العمر قد انطوى والذي هو الشباب وما فات فات، والأهم من ذلك تذكُّر الذّنوب، والبكاء عليها توبة وندما وتحسّرا، والاستعداد للحساب فما الدنيا إلا متاع الغرور وليست دار الخلود.

ب/ تقوى الله:

"أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية من ذلك. وهو فعل طاعته واجتناب معصيته، فظهر من ذلك أن حقيقة التقوى كما قال (طلق بن حبيب) رحمه الله: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله"[2].

فالتقوى هي اتقاء غضب الله تعلى وسخطه بإتباع ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر؛ وذلك بفعل الطاعات واجتناب المعاصي والمحرمات. ويدخل في التقوى الكاملة: فعل الواجبات، وترك المحرّمات والشّبهات وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهو أعلى درجات التقوى[3].

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص43-44.

2- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، دط، 1419هـ، ص06.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تبين معنى التقوى وتحث على طاعة الله من بينها قوله عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، فملازمة التقوى هي الحصن الحصين، وهي جبل الإنقاذ وما أجمل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: الآية2-3]

فالتقوى أمر من الله تعالى لعباده ووصيّة الأنبياء والمرسلين، فنجد الشاعر كذلك يحثّ ويدعو إلى تقوى الله لأنها سبب لقبول العمل ونجاة يوم القيامة وتيسير للأمور وتفريج للكروب ونيل محبة الله ورضوانه، إذ يقول رضي الله عنه في قصيدته[1]:

فَعَلَيــكَ تَقــوى اللَــهِ فَالِزَمهــا تَفُــز إِنَّ التَقِــيَّ هُــوَ البَهِــيُّ الأَهيَــبُ

وَاِعمَــل لِطاعَتِــهِ تَنَــل مِنــهُ الرِضــا إِنَّ المُطيــــعَ لِرَبِّــــه لَمُقَــــرَّبُ

ج/ الإيمان بحقيقة الموت:

الإيمان بحقيقة الموت: "يطلق الموت على فقدان الحياة ومغادرة الروح الجسد الإنساني"[2]. لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19]. إن الله تعالى جعل الموت نهاية حتمية لهذه الحياة، والإيمان بحقيقة الموت أي بالتسليم التام بأنّ الروح سوف تغادر الجسد في يوم من الأيام، وقد وردت قيمة الإيمان بحقيقة الموت في القصيدة في صور:

-الحذر والحيطة من يوم الحساب، فالمناقشة رهيبة، في قوله[3]:

دَع عَنــكَ مــا قَــد فــاتَ فــي زَمَــنِ الصِــبا وَاُذكُــر ذُنوبَــكَ وَابكِهــا يــا مُــذنِبُ

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

2- عبد الرحمن عبد الله العوضي، الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للعلوم الطّبيّة، الكويت، د ط، 1405هـ، 1985م، ص463.

3- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

وَإِخـــــشَ مُناقَشَـــــةَ الحِســـــابِ فَإِنَّـــــهُ لا بُـدَّ يُحصـــي مـــا جَنَيـــتَ وَيَكتُـــبُ

لَـــم يَنسَـــــهُ المَلَكـــــانِ حـــــينَ نَســـــيتَهُ بَـــــل أَثبَتـــــاهُ وَأَنـــــتَ لاهٍ تَلعَـــــبُ

اترك الصّبا والتّصابي وازهد في الدّنيا فما فات فات، وجعل من الشّيب مناسبة لتذّكر الذّنوب وابكها توبة وندما وتحسّرا، والحذر من مناقشة الحساب؛ لأنك ستجد كل كبيرة وصغيرة من خير وشرّ عملته في صحائف أعمالك فقد أثبتاه الملكان وأنت لاهٍ تلعب.

الموت حقٌّ علينا فلا خلود لبشر، والروح هي أمانة ستردّ عندما يريد الله استرداد وديعته رضيت أم كرهت. في قوله[1]:

وَالـــــرُوحُ فيـــــكَ وَديعَـــــةٌ أَودَعتُهـــــا سَـــــنَرُدُّها بِـــــالرَغمِ مِنـــــكَ وَتُســـــلَبُ

وَاللَيـــــلَ فَـــــاِعلَم وَالنهـــــارَ كِلاهُمـــــا أَنفاسُـــــنا فيهـــــا تُعَـــــدُّ وَتُحسَـــــبُ

الروح هي من أمر الله وسرٌّ من أسرار الغيب، وهي أمانة أودعها الله تعالى، واستردادها من عندك شئت أم كرهت، والليل والنهار مثل العدّاد الذي يحسب عدد دقات القلب، وحين يصل العدّاد إلى الصفر يموت الإنسان، ويبقى الواحد القهّار.

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

المبحث الثاني؛ القيم الأخلاقية:

1- مفهومها:

يتكوّن مصطلح " القيم الأخلاقية " من شقين: "القيم" سبق لنا وأن تطرّقنا إلى معناها ومدلولها، و"الأخلاقية" أو "الخلقية" والتي هي جمع خلق ومنه أخلاق "Morales"[1]،

والأخلاق في معناها عادة تكرار لفعل معين، وهي دين تحول إلى قواعد وسلوك؛ أي تحول إلى مواقف إنسانية اتجاه الآخرين وفقا لحقيقة الوجود الإلهي، ومنه فالقيم الأخلاقية هي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعا يتخلّق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام[2].

2- محاورها:

والقيم الأخلاقية على اختلافها إنما تلتقي عند أربعة محاور هي[3]:

القيم الأخلاقية قيم إنسانية، القيم الأخلاقية عمل وفعل، القيم الأخلاقية والحرية، القيم الأخلاقية تجمّع بين الموضوعية والذّاتيّة. إذن فالقيم الخلقية هي التزام للأخلاق الحميدة: الصدق، البر، الأمان، العفّة، النّصح، الوداعة، المسارعة في فعل الخيرات، القصد في المشي، خفض الصوت، الإيثار، غضّ الفرج، كظم الغيظ، التواضع، الوفاء بالعهد، النّظافة، القرى (إكرام الضيف)، شكر النعم.

وتجنب أخلاق النميمة: مساوئ الأخلاق، الفضول، الخبث، الغرور، التكبر والكبر، الكذب، سوء الظن، التجسس، الغيبة، النميمة، الهمز، اللمز، التنابز بالألقاب...الخ.

1- Bernard williams: morality ; am tntraduction ethics (combridage university press. 1990) p87.

2- أروى بنت عبد الله بن محمد الفقيه، بحث في القيم، إشراف: عبد الله الأوصيف، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا، السعودية، 1430-1431، ص07.

3- سامية عبد الرحمن عبد السلام، القيم الأخلاقية، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ص131-134.

وبالنظر إلى القصيدة "الزينبية" لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، نجد أنها اشتملت وتضمنت في طياتها العديد من هذه القيم الأخلاقية نذكر منها:

3- القيم الأخلاقية في النص:

أ/ البر:

يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية"، رحمه الله في تعريفه للبر: "إن لفظ البر إذا أطلق تناول جميع ما أمر الله به كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [سورة الانفطار: الآية 14]، وقوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [سورة البقرة: الآية 189]، (..) فالبر إذا أطلق كان مسماه مسمى التقوى، والتقوى إذا أطلقت كان مسماها البر، ثم قد يجمع بينهما كما في قوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [سورة المائدة: الآية2]"[1]

وعرفه أيضا الشيخ عبد الرحمان بن سعدي –رحمه الله– "البر اسم جامع يدخل فيه العقائد الإيمانية وأعمال القلوب وأعمال الجوارح، ويدخل فيه جميع المأمورات وترك المنهيات"[2].

وقد أمر الله تعالى بالبرّ، ورغّب فيه، وذكره في عدّة آيات قرآنية منها قوله عزّ وجلّ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[سورة البقرة: الآية 177]

ومن مظاهر "البر" في القصيدة "الزينبية" لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، نجد ذلك جليا في البيت الشعري[1]:

1- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن قاسم وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص165.

2- مانع بن محمد بن علي المانع، القيم بين الإسلام والغرب، ص44.

فَاِســـمَع هُـــديتَ نَصـــائِحاً أَولاكَهـــا بَـــــرٌ لَبيـــــبٌ عاقِـــــلٌ مَتَـــــأَدِّبُ

فالشاعر في هاته الأبيات يخاطب بتأدب ناصحا لوجه الله من خلال قوله: اسمع وفّقَكَ الله وهذاك نصائح تخصّك بها برٌّ بك؛ قصد بها بِرُّك، والإحسان إليك، وصلة رحمك، والناصح لبيب ذكيّ، فطن عاقل، قد نال علما وأدبا، وصاحب الزمان أهله صُحبة مستبصر، معتبر ومتّعظ[2].

ومن البر محبة الناس جميعا، ومحبة الخير والصلاح والهداية لهم، وهذه سمة ظاهرة في هذا الدّين، وأصل أصيل في أحكامه وتشريعاته، ولهذا جاءت كثير من نصوص الشريعة بمخاطبة الناس جميعا على العموم، وتذكيرهم، ودعوتهم إلى الخير والهدى؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [سورة الحج: الآية 1]، وقد أورد هذا في القصيدة نحو قول الشاعر[3]:

فَعَلَيـــكَ تَقـــوى اللَـــهِ فَالِزَمهـــا تَفُـــز إن التقـــي هـــو البهـــيُّ الأهيـــبُ

فالبرّ له فوائد جمّة عديدة في حياة الفرد والمجتمع؛ فهو طريق موصل إلى الجنّة، ويؤدي إلى الألفة وشيوع روح المحبة في المجتمع، ونيل محبة الناس ومحبة الله تعالى.

ب/ الصدق والكذب:

الصدق من القيم الإنسانية الفاضلة التي جاء في الإسلام بالحثّ عليها والترغيب فيها، وهو "أن يخبر الإنسان بما يعتقد أنه الحق، وليس الإخبار مقصور على القول، بل يكون أيضا بالفعل كالإشارة باليد وهز الرأس ونحوهما، وقد يكون بالسكوت من غير قول ولا فعل (..)، ومن الكذب المبالغة في القول مبالغة تجعل السامع يفهم منه أكثر من الحقيقة

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

2- أبو هشام المرتضي بن زيد بن زيد بن علي المحطوري الحسني، القصيدة الزينبية، مركز بدر العامر، صنعاء، اليمن، دط، 2009م، ص13.

3- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

(..) ومن الكذب أن يحذف المتكلّم بعض الحقيقة (..)، وهناك طريقة واحدة للصدق وهو: (أن يقول الإنسان الحق كل الحق، لا شيء غير الحق)"[1]

لذا على المرء أن يتحلى بالصدق لماله عن "علاقة وثيقة في العلاقات الاجتماعية إذ لولاها لانقطعت الروابط الإنسانية واعتراها الضعف وعدم الثقة، وفقدت العقود والعهود قيمتها في التعامل الإنساني، فهي من الفضائل التي تتجسد من خلال التعامل والسلوك والمواقف وذلك بالإخلاص والتفاني من أجل المبادئ والأهداف، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالتمسك بالصدق الذي به تصان الحقوق والمعاملات والعقود"[2]

أما الكذب فهو من أسوأ الصفات التي يتصف بها الإنسان، وأكثرها قبحا، فهي تحط من قدر الإنسان وتدني مكانته الاجتماعية، لذلك لم يرض العرب بأن يتصفوا بالكذب وحذروا منه ونهوا عنه، لذلك يجب على المرء تفاديه، وقد نهى الله تعالى عنه، وتوعّد الكاذب بالعذاب الأليم، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[سورة المنافقون: الآية 1]

ولقبح هذه القيمة نجد الإمام علي –رضي الله عنه–يدعو إلى الابتعاد عنها وعدم مصاحبة الكذّاب، في قوله[3]:

وَدع الكَــذوب فَــلا يَكــن لَــكَ صــاحِباً إن الكَــذوب لبــئس خــلاًّ يَصــحب

ففي هاته الأبيات ينبّهنا الشاعر إلى خطورة ورذالة الصاحب الكذوب، ويدعونا لمصاحبة الخليل الصادق النصوح، وهل هناك أشرُّ من الكذب وأخبث طبعاً من الكذّاب؟

1- أحمد أمين، كتاب الأخلاق، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1931م، ص142.

2- فاضل عواد أحمد، القيم الأخلاقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام، ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1972م، ص126.

3- علي بن أبي طالب، الديوان، ص45.

فمصاحبة كلب أجرب خير من كذوب، ولهذا يعتبر الصدق طريق الأبرار إلى الجنة، والصادقون يحبهم الله والناس ويثقون بهم ويأتمنونهم في سائر معاملاتهم ويزيد من قوة ترابط العلاقات بين الأفراد والمجتمعات.

ج/ الأمانة:

ومن القيم الخلقية النبيلة الفاضلة؛ الأمانة، إذ تُعرف بأنها "خلق يعفّ به الإنسان عمّا له به الحق، يؤدي ما عليه من الحقوق، فمن أمانة الإنسان أن يتعفّفَ عن الأموال والأعراض التي لا تحل لهن ومن أمانته أن يؤدي ما عليه من حقوق اتجاه الله والخلق أجمعين"[1]

فأداء الأمانة مثل أداء الصلاة، والأمانة تبرأت منها السماوات وحملها الإنسان؛ فالفرائض أمانة في عنقك، وحقوق الوالدين والأبناء والأقارب والجيران ومن خالطتهم من الناس أمانة، والأسرار أمانة، والأعمال التي بعهدتك أمانة، والأموال التي أودعت عندك أمانة، وحتى جسدك وروحك أمانة أودعك الله إيّاها، فأدِّ الأمانات إلى أهلها وأعط كل ذا حق والله المستعان والمُوفّق في ذلك، وقابل أداء الأمانة تجنُّب الخيانة حتما[2].

فالأمانة قيام بحقوق المسلمين، وتحمل لحاجات المسلمين، وخدمة للمحتاجين، وهي من كمال الإيمان وحسن الإسلام، ومن أنبل الخصال وأشرف الفضائل، وعُظّمت في القرآن لِعِظمِها ومنزلتها عند الله تعالى، وذكرت في مواضيع عدّة وفي آيات كثيرة من الذّكر الحكيم، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سورة الأحزان: الآية 72]، وقوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء: الآية 58]

1- عبد الله السعدون الشمري، خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية، دراسة تاريخية قانونيّة، أطروحة قُدِّمت لنيل درجة الدكتوراه، إشراف خليل حسن الزركاني و د. حسين عبد الصاحب، الفلسفة في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة سانت كليمنتس العالمية، بغداد، 2010م، ص10.

2- أبو هشام المرتضي، القصيدة الزينبية، ص40.

وبالعودة إلى القصيدة نلتمس بيتا شعريا ينادي بتأدية الأمانة وتجنب الخيانة في قوله[1]:

أَدِّ الأَمانَـــةَ وَالخيانَـــةَ فَاجتَنِـــب وَاِعــدِل وَلا تَظلِــم يَطيــبُ المَكسَــبُ

فبفضل الأمانة يحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة. والأمين يحبه الله ويحبه الناس

د/ النصح:

يقول الجرجاني في تعريفه للنصح أنه "إخلاص العمل عن شوائب الفساد (..) والنصيحة هي الدعاء إلى ما فيه والنهي عما فيه الفساد"[2]

فالنصيحة عمل قلبي يبرز في العمل والسلوك، وهي إرادة الخير للمنصوح بفعل ما ينفعه أو ترك ما يضره أو تعليمه ما يجهله ونحوها من وجوه الخير، ولهذا سمّاها النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) وجعلها من حقوق المسلمين فيما بينهم، ولأنها تمتدُّ إلى مجالات وأبعاد كثيرة لا حصر لها في حياة المسلم.

فقد اعتبرها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لُبَّ الدين وقوامه، ثمّ قسّمها إلى أنواع يختلف بعضها عن بعض في الطبيعة والخصائص، ومن ثُمَّ في الأحكام والآثار إلي تنشأ عنها فيه –الدين– ولعظمها ذكرت في كتابه عزّ وجل في أكثر من آية منها قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية 79]

وقال أيضا: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: الآية 91]

1– علي بن أبي طالب، الديوان، ص46.

2– علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 1405هـ، ص309.

وبالنظر إلى القصيدة المعتمدة في دراستنا "الزينبية" نجد أنها غنية ومُحمّلة ومُشبّعة بمجموعة من النصائح القيّمة نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول الشاعر ناصحا –علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه– في قوله[1]:

كُــن مــا اِســتَطَعتَ عَــنِ الأَنــامِ بِمَعــزِلٍ إِنَّ الكَثيــرَ مِــنَ الــوَرى لا يُصــحَبُ

ومعناه من ذلك: أن الإنسان قد يحتاج في بعض الأحيان إلى العزلة لالتقاط الأنفاس من زحام الحياة، فليجد فرصة لمراجعة تصرفاته، وقد يحتاج إلى العزلة فرارا بدينه من الفتنة عندما يغلبه الطمع، والهوى المتبع.. إلخ، فيجد أن لا جدوى لنصحه ولا تأثير لإرشاده، فنجد الشاعر هنا ينصح بالعزلة أحيانا لإراحة النفس والرّوح والابتعاد عن كل المعكّرات صفوة الحياة، والانعزال قدر المستطاع لمراجعة الحسابات والقرارات حتى يأذن الله بزوال الغيمة، وانكشاف الغمّة، وانجلاء الظُّلمة.

ونجد الشاعر في موضع آخر ناصحا بمصاحبة الصّالحين ومجالسة العلماء الأتقياء في قوله[2]:

وَاَجعَــل جَليسَــكَ سَــيِّداً تَحظــى بِــهِ حَبــــرٌ لَبيــــبٌ عاقِــــلٌ مُتَــــأَدِّبُ

إذ ينصح رضي الله عنه بالجليس العالم الذي تتزود منه العلم بالكتاب، والسنة، واللغة، والأدب، والفقه، والفرائض، والحكم، فليس أفضل وأشرف من مجالسة ورثة الأنبياء، وعيون الناس وسادتهم، ثم العاقل المجرب اللبيب الذكي المتأدب الظريف.

وفي ختامه للقصيدة يدعو إلى الأخذ بهذه النصائح والعمل بها؛ لأنها أنفس من الذر، وأغلى من الجوهر، وقد نبعت وانبثقت عن ناظم حكيم، مجرب، ترقى في المعالي، وفاقت

1– علي بن أبي طالب، الديوان، ص46.

2– المصدر نفسه، ص46.

مختلف المعارف والعلوم؛ إنه الإمام علي كرم الله وجهه وصّى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج البتول، ووالد الحسنين، إذ يقول[1]:

فَلَقَـــد نَصَـــحتُكَ إن قَبِلـــتَ نَصـــيحَتي فَالنُصـــحُ أَغلـــى مـــا يُبـــاعُ وَيوهَـــب

خُـــذها إلَيـــكَ قَصـــيدَةً مَنظومَـــةً جـــاءَت كَـنَظمِ الـدُرِ بَـل هِـيَ أَعجَـبُ

حِكَـــمٌ وَآدابٌ وَجُـــلُّ مَـــواعِظٍ أَمثالُهـــا لِـــذَوي البَصـــائِرِ تُكتَـــبُ

فَاِصـــغِ لِـــوَعظِ قَصـــيدَةٍ أَولاكَهـــا طَـــودُ العُلـــومِ الشـــامِخاتِ الأَهيَـــبُ

أَعنـــي عَلِيّـــاً وَاِبـــنُ عَـــمِّ مُحَمَّـــدٍ مَـــن نالَـــهُ الشَـــرَفُ الرَفيـــعُ الأَنسَـــبُ

فالملاحظ من القصيدة المشعّة والمثمّنة بالعديد من النصائح التي تدلّ على تجربة الشاعر وحكمته وبلاغته في الحياة، وكانت خلاصة لما عاشه.

هـ/ القناعة:

في كل عصر من العصور يزداد تكالب كثير من الناس على الماديات، وانغماسهم في كثير من الشهوات وازداد التسخط فيهم وعدم الرضى بما رزقوا وكلّ هذا بسبب قلّة القناعة فيهم، فأصبح لا يرضيهم طعام يشبعهم، ولا لباس يواريهم، ولا مراكب تحملهم، ولا مساكن تأويهم، إذ يريدون الزيادة في كل شيء، ولن يشبعهم ويقنعهم شيء؛ لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى من هم فوقهم، ولا يون من هم تحتهم، فيزدرون نعمة الله عليهم، ومهما رزقهم الله وأعطاهم طلبوا المزيد فهم كشارب ماء البحر لا يرتوي أبدا.

ومن كان كذلك فلن يحصل على السعادة أبدا، ولن يعيش مرتاحا مطمئن البال، لأنه سعادته وهناءه لا تتحقق إلاَّ إذا أصبح أغلى الناس مقاما في كل شيء، وهذا من أبعد المحال؛ ذلك أن أي إنسان إن كُمّلت له أشياء قُصّرت عنه أشياء، وإن علا بأمور سَفَلَت به أمور، ويأبى الله تعالى الكمال المطلق لأحد من خلقه بالكمال للخالق وحده لا شريك له؛ لذا

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص47.

كانت القناعة والرضى بكل ما وهبه الله سبحانه وتعالى من نعم ويشكره ويحمده على كل ذلك.

وقال "ابن فارس" في القناعة: "قنع قناعة إذا رضي وسميت قناعة، لأنه يقبل الشيء الذي له راضيا"[1]، وللأمانة مكانة عظيمة في الإسلام فقد ذكرت في كتابه عزّ وجل في مواضع عدة، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾ [سورة الاحزاب، الآية72]

ونظرا لأهميّة هذه القيمة العظيمة الخلق نجد الشّاعر يذكرها في قصيدته "الزينبية" ويدعو إلى القناعة والرضا في الحياة لأنها تجلب الهناء للإنسان وذلك من خلال قوله[2]:

فَـاقنَع فَفـي بَعـضِ القَناعَـةِ راحَـةٌ وَاليَـأسُ مِمّـا فـاتَ فَهـوَ المَطلَـبُ

فالشّاعر هنا يعلم أن في القناعة راحة للنّفس وسلامة للصّدر واطمئنان للقلب وتقي من الذّنوب التي تفتك بالقلب وتُذهب الحسنات كالحسد والغيبة والنميمة والكذب، كما أنها تحافظ على مختلف العلاقات الإنسانيّة.

و/ حفظ اللّسان:

صون اللّسان: إن مسؤولية الكلمة أمر عظيم، وإن من أبرز ما يترتب على الفرد العاقل البالغ مسؤوليته كما يقول: "والمسؤولية في تذكّر الإسلام واسعة الدلالة، وهي ترمز إلى معانٍ شتّى، مناطها جميعا شعور المرء يتبعته في كل أمر يوكّل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام ربِّه، ولا عذر له في ترك الحقّ"[3] و "على الفرد أن يكون راعيا ومسؤولا علا نفسه، وتجاه جوارحه وأعضائه، وقواه وحواسه وكل ما وهبه الله تعالى، وأن يكون رقيما على أقواله وأفعاله"[4]

1- إبراهيم بن محمد الحقي، القناعة -مفهومها-منافعها-الطريق إليها، دط، دتط، دب، ص1.

2- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44

3- فاطمة يعقوب خوجة، تنمية القيم لدى الشّباب، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، د ط، 2010م، ص211.

4- صالح أبو عراد، دروس تربوية نبوية، دار الزمان للنشر، المدينة المنورة، ط3، 2005م، ص175.

فلا يقول إلا جميلا، ولا يفعل إلا الفعل الحسن، واضعا نصب عينيه، قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: الآية 8]، فعلى المسلم مراقبة كلامه، وصون لسانه، والاحتراس من الخوض في الباطل، وحفظه عن الفحش والاستهزاء، ويختار الصمت في الوقت الذي لا يكون للكلام ضرورة، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يصمت"[1]، ويقول عليه الصلاة والسلام: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[2]

في قول الشافعي[3]:

اِحفَـــظ لِســـانَكَ أَيُّهـــا الإِنســـانُ لا يَلـــــدَغَنَّكَ إِنَّـــــهُ ثُعبـــــانُ

كَـم فـي المَقـابِرِ مِـن قَتيـلِ لِسـانِهِ كانَـــت تَهـــابُ لِقـــاءَهُ الأَقـــرانُ

وقد وردت قيمة صون اللسان في القصيدة في صورة وزن الكلام وحفظ اللسان، في قوله:

وَزِنِ الكَـــلامَ إِذا نَطَقـــتَ وَلا تَكُـــن ثَرثـــارَةً فـــي كُـــلِّ نـــادٍ تَخطُـــبُ

وَاِحفَـظ لِسـانَكَ وَاِحتَـرِز مِـن لَفظِـهِ	فَـــالمَرءُ يَســـلَمُ بِاللِســـانِ وَيُعطَـــبُ

فهنا يدعو إلى وزن الكلام إذا نطقت به والابتعاد عن الثرثرة التي لا فائدة منها، والتحفظ في القول، فإن الكلمة إمّا حسنة أو سيّئة تعود على صاحبها بالضرر أو العكس.

وأيضا جاء في صون اللسان بصورة حفظ الأسرار، وإن أفضل الأسرار وأحصنها هي التي يحتفظ بها المرء في مكامن نفسه فتكون أكثر أمانا[1].

1- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، مصر، د ط، 2008م، كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان، رقم الحديث: 6475، ص797.

2- محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترميذي، دار المعارف للنشر، الرياض، ط2، 1429هـ، الإيمان عن رسول الله، باب: ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم2627، ص592.

3- محمد بن إدريس الشافعي، الديوان، تقديم؛ محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص140.

وَالسِـــــرَّ فَاِكتُمـــــهُ وَلا تَنطِـــــق بِـــــهِ فَهـــوَ الأَســـيرُ لَـــدَيكَ إِذ لا يُنشَـــبُ

وَاِحـــرِص عَلـــى حِفـــظِ القُلـــوبِ مِـــنَ الأَذى فَرُجوعُهـــا بَعـــدَ التَنـــافُرِ يَصـــعُبُ

إِنَّ القُلـــــوبَ إِذا تَنـــــافَرَ وُدُّهـــــا شِـــبهَ الزُجاجَـــةِ كَســـرُها لا يُشـــعَبُ

وَكَـــذاكَ سِـــرُّ المَـــرءِ إِن لَـــم يَطـــوِهِ نَشَـــرَتهُ أَلسِـــنَةٌ تَزيـــدُ وَتَكـــذِبُ

اكتم السّر ولا تكن كالزجاجة تكشف ما ورائها، فالسّر مادام بداخلك بسبب البوح بأسرارها، لأن القلوب إذا تنافرت يصعب رجوعها كالزجاجة المكسورة يصعب إصلاحها، وأيضا السِّر يبدأ بحبّة، لكن مع ألسنة الناس يصبح قبّة.

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص46.

المبحث الثالث؛ القيم الاجتماعية:

1- مفهومها:

عرّفها علماء الاجتماع: "بأنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء معتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه أو المرغوب عنه من السلوك"[1]، ومن هذا يتضح أن القيم عند علماء الاجتماع من صنع المجتمع وتعبر عن الواقع.

لذلك فهي حقائق واقعية لها تأثير في السلوك، والقيمة هي "طبيعة معيارية؛ أي أنها تختلف باختلاف الجماعات والنظم السائدة فيها فهي تعكس معايير السلوك أو مثل للسلوك"[2]، والقيمة تختلف في المجتمعات وتتباين من ثقافة إلى ثقافة، فما تراه ثقافة ذات قيمة تراه ثقافة أخرى غير ذي قيمة.

2-أهميتها:

وتعود أهمية القيم الاجتماعية إلى أنها: "بقدر وحدة القيم في المجتمع يكون تماسكه، وبقدر التفاوت والتباين في القيم يكون تفكك المجتمع، وينجم الصراع القيمي في المجتمع عن التباعد والانفصال بين فئات المجتمع بالنسبة للموافق الهامة في الحياة، فالقيم المجتمعية أهم عوامل وحدة المجتمع وتماسكه، ومن هنا فهي ضرورية لبناء أي مجتمع"[3]

ومن هنا فالقيم تلعب دورا هاما في المجتمع ويكون لها تأثير واضح فإما يكون لها دورا إيجابي وبالتالي يؤدي إلى وحدة المجتمع وتماسكه. وإما يكون دورها سلبي فيؤدي إلى تفكك المجتمع.

1- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1966م، ص52.

2- عبد الله محمد أحمد حريري، القيم في القصص القرآني الكريم، رسالة دكتوراه، تخصص تربية إسلامية، إشراف: إبراهيم عصمت مطاوع، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أصول التربية الدراسات العليا، مصر، 1409هـ، 1988م، ص66.

3- إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ، 2001م، ص15

3-القيم الاجتماعية في القصيدة الزينبية:

امتازت القصيدة الزينبية باحتوائها على مضامين ذات قيم اجتماعية نذكر منها:

أ/ المودّة وصلة الرّحم:

إن طبيعة الظروف الحياتية والأحوال الاجتماعية المعقدة جعلت العربي حريصا على إدامة صلته بذوي رحمة وتقوية أواصر التواصل معهم، لأنه يدرك أن وجوده ومكانته مرتبطة بهم، فهم درعه وحصنه مثلما هم مجده وعزّه.

وإذا كانت العلاقات الاجتماعية الجاهلية مبنية أساسا على العصبية فإن الإسلام قد بناها على أساس الأخوة الدينية فحدُّ الأسرة في الإسلام لا يقف عند حدود الوالدين أو أولادهما، بل تتسع لتشمل ذوي الرحم وأولي القربى، فهؤلاء جميعا لهم حق البرّ والصلة التي يحثُّ عليها الإسلام.

وصلة الرحم في الإسلام تعني: "الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعاطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدو أو أساؤوا، وقطع الرحم ضد ذلك كله"[1]

وقد أمر الله تعالى بصلة الرحم، فقال: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** ﴾ [سورة النساء، الآية36].

وتأتي أهمية صله الرحم أن الله "يزيد بها في العمر ويبسط في الرزق ويصل من وصلها وهي من أسباب المحبة بين الأهل والأقارب". ولأهمية هذه القيمة نجد الشاعر يحث عليها في قصيدته حيث يدعو إلى خفض الجناح والتذلل لهم في قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [سورة الإسراء، الآية24]. وإن

1- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، صلة الأرحام، مفهوم، وفضائل، وآداب وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة نور، الرياض، د ط، 1426هـ، ص5.

طاعتهما مفتاح الفلاح وإنْ كانوا أقارب من عمات وأعمام فصل رحمهم وتجاوز عن أخطائهم وزلاتهم.

ب/ اختيار الرفقة الحسنة:

أي: "اختيار الصديق الفاضل صاحب الأخلاق الفاضلة الكريمة، والذي يأمر بالخير، وينهى عن الشر، صاحب التقوى والإيمان والأخلاق الحميدة، والذي له أثر طيب في تقويم السلوك، وبناء الشخصية والتربية على الفضيلة، فالمرء يتأثر بجليسه، ويكتسب من قرينه، ومن كان قرينه نافعا كان له من الصلاح حظ، ومن النفع نصيب، ومن كان قرينه ضارا كان له مثل ذلك"[1].

وتأتي أهمية اختيار الصديق الصلح في أنها تنشر المحبة والراحة النفسية فعلاقة الصديق بصديقه تخفف عنه الهموم والأوجاع الشيء الكثير، كما أن الصديق يكون كونا لأخيه في كل الأمور يقف بجواره ويشدّ من أزره.

وقد أكّد الله تعالى على أهمية الصداقة وحسن اختيار الصديق وقيمة الصديق الصالح من خلال نداء أهل النار عندما يدخلونها ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ **[الشعراء: الآيتين 100-101]**، وقوله تعالى:

ومعنى هذا أن الصداقة تقوم على التقوى والوفاء والمحبة، فالمتقون هم الذين تبقى صداقتهم خالدة.

وللإمام علي رضي الله عنه أبيات في قصيدته التي يوضح فيها صفات الصديق الواجب تركه، ومنه فنجد الإمام رضي الله عنه يحذرنا من الصديق الذي يتّصف بصفة النفاق والذي ينبغي تجنّبه وترك رفقته في قوله:

وَإذا الصَـــــديقَ رَأَيتَـــــهُ مُتَعَلِّقـــــاً ... فَهـــوَ العَـــدُوُّ وَحَقُّـــهُ يُتَجَنَّـــبُ

لا خَيـــرَ فـــي وُدِّ اِمـــرِئٍ مُتَمَلِّـــقٍ ... حُلـــوِ اللِسـانِ وَقَلبُـــهُ يَتَلَهَّـــبُ

يَلقـــاكَ يَحلِـــفُ أَنَّـــهُ بِـــكَ واثِـــقٌ ... وَإذا تَـــوارى عَنـــكَ فَهـــوَ العَقـــرَبُ

1- صالح أبو عراد، دروس تربوية نبوية، ص62.

يُعطيــكَ مِــن طَــرَفِ اللِســانِ حَــلاوَةً وَيَــروغُ مِنــكَ كَمــا يَــروغُ الثَعلَــبُ

إذا كانت الصداقة عبارة عن تمثيل وتصنع فلا فائدة منها، فالصديق الذي إذا توارى عنك يرتابك ويغتابك فالأحسن الابتعاد عنه لأنه لا طائل منه.

وقوله أيضا:

وَذَرِ الَحســودَ وَلَــو صَــفا لَــكَ مَــرَّةً أَبعِــدهُ عَــن رُؤيــاكَ لا يُســتَجلَبُ

هنا دعوة إلى ترك الحسود ولو تظاهر بالصفا والمودة فأبعده عن ناظرك ولا تجلب على قلبك الهمّ برفقته.

وقوله كذلك:

وَدَعِ الكَــذوبَ فَــلا يَكُــن لَــكَ صــاحِباً إِنَّ الكَــذوبَ لَبِــئسَ خِــلاً يُصــحَبُ

تجنب مصاحبة الصديق الذي يتّصف بالكذب؛ لأنه ولو صدق معك مرّة فسوف يكذب مئة مرة.

وقد دعا إلى حسن اختيار الصديق في قوله[1]:

وَاِختَــر قَرينَــكَ وَاِصــطَفيهِ تَفــاخُراً إِنَّ القَــرينَ إِلــى المُقــارَنِ يُنسَــبُ

المرء المطلوب منه أن يحسّن اختيار رفيقه، لأنه يتأثر به وبعلمه وبأخلاقه، فإن كان صديق السور تأثّر به وبأخلاقه السّيّئة، وإن كان صديق صالح كان له مثل ذلك.

ج/ إفشاء السلام:

إن إفشاء السلام بين المسلمين من محاسن الإسلام ومن حق المسلم على أخيه المسلم، ومن أسباب المحبة بين الناس في المجتمع وتحيّة الإسلام هي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فهو دعاء للمسلم عليه بالسلامة والرحمة والبركة، وقد دعا الله تعالى ورسوله الكريم إلى إفشاء السلام وعلى المسلم رد السلام عليه، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: الآية 86]

1- صالح أبو عراد، دروس تربوية نبوية، ص45.

وهذه التحية خاصة بالمسلمين جاء بها الإسلام:﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:الآية61]

وتأتي أهمية التحية والسلام في أنها تنشر المحبة بين الناس وتزيل العداوة والبغضاء وتغرس المودّة والألفة بين المسلمين ولأهمية هذه القيمة نجد الإمام علي رضي الله عنه يحثّ عليها في قوله:

وَاَلــــقَ عَـــدُوَّكَ بِالتَحِيَـــةِ لا تَكُـــن مِنـــــهُ زَمانَـــــكَ خائِفـــــاً تَتَرَقَّـــــبُ

وَاِحـــذَرهُ يَومـــاً إِن أَتـــى لَـــكَ باسِـــماً فَاللّيـــثُ يَبـــدو نابُـــهُ إِذ يَغضَـــبُ

فالتحية والسلام تنشر المحبة بين الناس، فألق التحية على العدو؛ فالسلام يقلل من شره وينقص من حقده، ولكنه قد يبتسم لك مخادعا فاحذره، ولا تأمن له.

د/ الحذر من كيد النساء:

من المعروف أن النساء منذ القديم تستخدم في الإغراء والإيقاع بالخصم في الحروب، في وسيلة تستعمل للجوسسة للحصول على الأسرار معتمدين على مكر النساء وكيدهن الذي استعظمهن الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: الآية28]

وقد حذّر الإمام علي بن أبي طالب في أبيات قصيدته من عدم الائتمان للأنثى حياتك كلها، في قوله[1]:

لا تَـــأَمَنِ الأُنثـــى حَياتَـــكَ إِنَّهـــا كَـــالأُفعُوانِ يُـــراعُ مِنـــهُ الأَنيَـــبُ

تُغـــري بِطيـــبِ حَـــديثِها وَكَلامِهـــا وَإِذا سَـــطَت فَهِـــيَ الثَقيـــلُ الأَشـــطَبُ

ولكننا لا نوافق على ما تحمله هذه الأبيات من تعميم وتشاؤم، فليس كل النساء خائنات غادرات، فكثير منهن بهجة للحياة، ونور بيوت، ومنهن القانتات، العابدات، المؤمنات، الصادقات، الوفيات، وإذ صحّت هذه الأبيات عن علي رضي الله عنه، فهو يقصد نوع من النساء.

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص45.

المبحث الرابع؛ القيم السياسية:

1-مفهومها:

"هي مجموعة القيم التي تميز الفرد باهتماماته بالبحث عن الشهرة والنفوذ في مجالات الحياة المختلفة، وليس بالضرورة في مجال السياسة، ويتميز الفرد الذي تسود لديه هذه القيم بدوافع القوة والمنافسة والقدرة على توجيه الآخرين والتحكم في مستقبلهم"[1]، ويقصد بها أيضا "اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم في الأشياء في مختلف نواحي الحياة"[2]، وبهذا فالقيم السياسية مرتبطة باهتمامات الفرد في المجتمع الذي يريد الحصول على القوة والسيطرة في كل مناحي الحياة.

2-أهميتها:

والقيم السياسية تختلف من مجتمع إلى آخر وتهدف إلى تعميق المفهوم الديمقراطي داخل المجتمع حتى يحسّ الفرد أن له الحرية المطلقة دون قيود في البحث عن طموحاته وأحلامه.

أما القيم السياسية في الإسلام فهي "قيم من واقع الشريعة الإسلامية التي جاءت بالدين القيم، ومن واقع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن واقع أفعال الخلفاء الراشدين العلماء والحياة الإسلامية بصفة عامة"[3].

وهذه القيم المستمدة من الشريعة الإسلامية لابد أن تتأصل في النفوس وتبنى عليها الدولة ويستلهم منها النهج السياسي الحكم، فالمبادئ السياسية في الإسلام تلك القواعد والقيم التي تبنى عليها دولة الإسلام ويستلهم منها النهج السياسي للحكم[4]، ومن أهم القيم السياسية قيمة العدالة التي هي القيمة العليا التي تنبثق من خلالها بقية القيم السياسية، وقيمة الحرية، الشورة.

1- رضوان زيادة وآخر، صراع القيم بين الإسلام والغرب، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 2010، ص34.

2- إسماعيل عبد الفتّاح، القيم السياسية في الإسلام، ص32.

3- نفسه، ص69.

4- نفسه، ص69.

3-القيم السياسية في النص:

وأهم قيمة سياسية جاءت في القصيدة الزينبية هي:

أ/ العدل:

فالعدل أساس العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتسمى العدالة أول العدل أو القسط، والعدل أمر أساسي في الإسلام وهو "ركن في الإسلام عليه تربى الأمة وتؤسس الدولة، والعدل أمر من الله تعالى للمؤمنين في كل حال لأن العدل أكبر من الجميع وفوق كل شيء"[1]. وبهذا فالعدل واجب على كل فرد والعدل مقترن بالحاكم فهي أهم صفة يجب أن يتحلى بها، والعدل يعني "العدالة في تطبيق القوانين والعدالة في الخصومات بين الناس وعدالة التوزيع في المنتج الاجتماعي والعدالة الضريبية وغيرها من أوجه العدل بين الناس"[2]. والعدل بين الناس هي الغاية المقصودة من الشريعة الإسلامية.

"وقد أمر الله تعالى المسلمين أن يقوموا بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين، وأمر بالعدل ولو مع العدو"[3]، وتعود أهمية العدل في الإسلام في أنه "سبب ازدهار الأمة وتقدّمها، وبدونه لا تكون للدولة معنى ولا للحياة في ظلها أي مبرر، فالعدل دائما يرشد إلى النهج القويم والصراط المستقيم"[4]، وعلى هذا فقد أعلى الإسلام من قيمة العدل فجعلها الغاية والوسيلة والهدف في بناء مجتمع آمن يسوده الأمن والعدل.

ولأهمية هذه القيمة في الإسلام فقد أوصى بها الإمام علي رضي الله عنه في قوله[5]:

أَدِّ الأَمانَـــــةَ وَالخيانَـــــةَ فَاجتَنِـــــب وَاِعــدِل وَلا تَظلِــم يَطيــبُ المَكسَــبُ

1- نفسه، ص70.
2- نفسه، ص71.
3- نفسه، ص71.
4- نفسه، ص71.
5- علي بن أبي طالب، الديوان، ص46.

ونجد أن الإمام أن أقرن أداء الأمانة بالعد وهي من أهم صفات الحاكم التي يتصف بها، فأداء الأمانة مثل أداء الصلاة، فالفرائض أمانة في عنقك، وحقوق الوالدين أمانه والأسرار أمانة. فحافظ عليها وفي مقابل الأمانة فتجنب الخيانة وعليك بالعدل، ولا تظلم فإن الظلم مدمر، فإن كنت أمينا متجنبا للخيانة عادلا لا تظلم طاب عيشك دنيا وآخرة، حيث يقول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ **[النساء: الآية58]**

وعلى هذا فقد أنزل الله العدل في الحكم على الأمراء والحكام في الحكم بين الناس.

المبحث الخامس القيم الجمالية:

1-مفهومها:

"هي مجموعة القيم التي تميز الفرد بالاهتمامات الفنية والجمالية وبالبحث عن الجوانب الفنية في الحياة، وتجعل الفرد يحب التشكيل والتنسيق، وتسود هذه القيم عادة لدى أصحاب الإبداع الفني وتذوق الجمال"[1]. وبهذا فهي تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى كل ما هو جميل.

وقد اهتم النقاد والبلاغيون قديما وحديثا بالدراسة الجمالية، "إذ بدأت ملامح الرؤية الجمالية تظهر عندنا نسبوا للشعر قوى خارقة تلهم الشعراء ما هو جميل من الألفاظ الدالة على معان أجمل وأرق، وتحدثوا عن المشاعر الانفعالية الذوقية التي يتركها هذا الشعر بسحره وبيانه في صدر المتلقي"[2]

2- أهميتها:

وقد أدركت الدراسة الجمالية خطوة مهمة في القرن الخامس الهجري وذلك على يد "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه (دلائل الإعجاز) التي أسس فيه قواعد فنية لصناعة الأدب

1- رضوان زيادة وآخر، صراع القيم بين الإسلام والغرب، ص35.

2- بلقيس خلف رويح وأخرى، القيم الجمالية في شعر ابن مكنسة، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد126، 2018م، ص3.

وتذوقه، وذلك من خلال نظرية النظم، إذ شبّه عمل الناظم بعمل النقاش الحاذق الذي "يأخذ الأصباغ المختلفة، فيتوخى فيها ترتيبا تحدث عنه ضروب من النقش والوشي"[1]. ومن جهة نظر الباحثين مكانا بارزا في علم الجمال من خلال نظرية النظم.

وجاء في الصناعتين "يسمّى الكلام الواحد فصيحا إذا كان واضح المعنى، سهل الحفظ، جيد السبك، غير مستكره فجّ، ولا متكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحرف، فهو قد ربط الذوق الجمالي بالحالة النفسية للمتلقي التي تأبى كل ما هو مستكره وقبيح من الألفاظ والمعاني"[2].

3- القيم الجمالية في النص:

يكتسي هذا النص جماليات من حيث الشكل والمضمون.

أولا؛ من حيث الشكل:

أ/ الألفاظ:

هي "من وسائل إيصال القصيدة إلى المتلقي، فهي الوسيلة التي يعتمد عليها للتعبير عن العواطف والأحاسيس وعما يدور في خلجات النفس، ولا يمكن لها أن تؤدي دورها في المعنى المراد، إلا إذا كانت سليمة"[3]، ولهذا الجاحظ: "فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطّبع بعيدا من الاستكراه، منزّها عن الاختلال مصنوعا عن التّكلّف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"[4]. ومن تأتي قوة الأداء اللغوي مرهونة بإمكانية المتكلم في اختيار الألفاظ المناسبة.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح أبو فهد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، دط، دتط، ص275.

2- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح علي محمد بجاوي وآخر، ط1، 1952م، ص7.

3- ناصر عبد الإله دوش وآخر، القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق، العدد14، 2014م، ص229.

4- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1، ص83.

وقد وردت مجموعة من الألفاظ التي عبّر بها الإمام علي رضي الله عنه عن خبراته وتجاربه إذ أنها تضمنت دلالات خاصة تدور حول القيم الخلقية والدينية والاجتماعية التي يوصي بها الإنسان المسلم فضلا عن كونها تتّسم بالفصاحة والجمال واللّيونة والسّهولة، لأن غرض الشاعر أن يصل نصه إلى أفهام جميع القُرّاء، ففي قوله[1]:

دَع عَنكَ ما قَد فاتَ في زَمَنِ الصِبا وَاُذكُر ذُنوبَكَ وَابكِها يا مُذنِبُ

وَاِخشَ مُناقَشَةَ الحِسابِ فَإِنَّهُ لا بُدَّ يُحصي ما جَنَيتَ وَيَكتُبُ

لَم يَنسَهُ المَلَكانِ حينَ نَسيتَهُ بَل أَثبَتاهُ وَأَنتَ لاهٍ تَلعَبُ

وَالرُوحُ فيكَ وَديعَةٌ أَودَعتُها سَنَرُدُها بِالرَغمِ مِنكَ وَتُسلَبُ

وَغُرورُ دُنياكَ الَّتي تَسعى لَها دارٌ حَقيقَتُها مَتاعٌ يَذهَبُ

فيبدو هنا جليا أن الألفاظ التي استعملها الإمام علي رضي الله عنه تجمع بين السهولة والفصاحة والوضوح في التعبير عن المعاني والأفكار التي يتبناها في تحقيق ما يهد إليه، إذن تلك الألفاظ تمثل خلاصه تجربته العميقة إذ أن تلك الألفاظ تمثل خلاصه تجربته العميقة بالحياة التي لها خصوصية التأثير في المتلقي بما لا يقبل الشك في الالتزام بمضمونها.

ومما لا شك فيه أن للإسلام أثرا بالغا في توظيف كثير من الألفاظ الإسلامية في القصيدة الزينبية أمثال (التقوى، الكذب، كتم السر، الأمانة، الدعاء، الرزق، السماح، الحسد، حفظ اللسان، الحساب، الزهد..) فكانت هناك ألفاظ جديدة لم يعهدها العرب قبل الإسلام.

ومن هنا فالألفاظ التي استعملها الإمام علي كرم الله وجهه سهله واضحة وغير مستقرها جميل النفوس فضلا عن كونها متأثرة بروح الدين الحنيف.

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

ومن اللافت للنظر أن للتراكيب استعملها الإمام كرم الله وجهه لها ميزه خاصة من حيث بنائها وقوه تأثيرها في المتلقي مثل قوله[1]:

فَعَلَيــكَ تَقــوى اللَــهِ فَالِزَمهــا تَفُــز إِنَّ التَقِــيَّ هُــوَ البَهِــيُّ الأَهيَــبُ

وَاِعمَــل لِطاعَتِــهِ تَنَــل مِنــهُ الرِضــا إِنَّ المُطيــــعَ لِرَبِّــــه لَمُقَــــرَّبُ

فاستعمال الإمام علي رضي الله عنه التركيب سهله واضحة في دلالتها تعبر عن عمق تجربتك بالحياة واهتمامه البالغ في بناء المجتمع الإسلامي ويكون ذلك الاهتمام في قوله: (فعليك تقوى الله فالزمها تفز)، ونتيجته في التركيبة التي تأتي بعدها مباشره وهي: (إن التقي هو البهي الأهيب) وقوله: (وعمل لطاعته تنل منه الرضا) وتتحقق نتيجته في التركيبة التي تأتي بعدها وهي (إن المطيع لربّه لمقرب).

ب/ الإيقاع:

"مما لا شك فيه أن الإيقاع من العناصر البارزة و الهامة في بناء القصيدة إلى جانب تناسق الألفاظ في أداء المعنى المراد، لما لها من تأثير في نفس المتلقي وذلك نتيجة الارتباط الوثيق بين اللفظ و الموسيقى داخل القصيدة"[2]

وهذا ما يدفع الشاعر إلى بناء قصيدته وفق نظام موسيقي متوازن ضمن إيقاعات نغمية منظمة مما يعطي للقصيدة جمالية وروعة ونجد ذلك واضحا في القصيدة الزينبية مثل قوله كرم الله وجهه[3]:

وَإِذا الصَــــديقَ رَأَيتَــــهُ مُتَعَلِّقــــاً فَهــــوَ العَــــدُوُّ وَحَقُّــــهُ يُتَجَنَّــــبُ

لا خَيــــرَ فــــي وُدِّ اِمــــرِئٍ مُتَمَلِّــــقٍ حُلــــوِ اللِســــانِ وَقَلبُــــهُ يَتَلَهَــــبُ

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

2- نصر عبد الإله دوش وأخرى، القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، ص231.

3- علي بن أبي طالب، الديوان، ص45.

يَلقـــاكَ يَحلِـــفُ أَنَّـــهُ بِـــكَ واثِـــقٌ وَإِذا تَـــوارى عَنـــكَ فَهـــوَ العَقـــرَبُ

يُعطيـــكَ مِـــن طَـــرَفِ اللِســـانِ حَـــلاوَةً وَيَـــروغُ مِنـــكَ كَمـــا يَـــروغُ الثَعلَـــبُ

نجد أن أبيات القصيدة متناسقة من خلال توفير صوتي يناغم جميع الألفاظ والعبارات الموجودة داخل القصيدة، ومن خلال الإيقاع نجد أن الشاعر قد رسم صورة مؤثرة في نفس المتلقي وشعوره، وهذا ما يؤدي إلى القول بأن العنصر الإيقاعي يعد من العناصر الأساسية في بناء النص الشعري.

ورغم بساطة الأسلوب وسلاسته فإننا نجد في القصيدة لمسات بيانية مما أضفى على القصيدة جمالية.

ج/ الطباق:

في قوله[1]:

وَاللَيـــلَ فَـــاِعلَم وَالنهـــارَ كِلاهُمـــا أَنفاسُـــنا فيهـــا تُعَـــدُّ وَتُحسَـــبُ

ورد الطباق بين (الليل والنهار).

د/ التشبيه:

في قوله:

نَشَـــرَت ذاوئِبَهـــا الَّتـــي تَزهـــو بِهـــا ســـوداً وَرَأسُـــكَ كَالنَعامَـــةِ أَشـــيَبُ

شبه رأس الإنسان بالنعامة من حيث الشيب أي أبيض الشعر المشبه (الإنسان)، المشبه به (النعامة)، أداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (الشيب). ومما تقدم نجد أن القصيدة الزينبية للإمام علي رضي الله عنه تميزت بالدقة والوضوح في طرح الأفكار وبنائها،

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.

فضلا عن جمال السبك وعذوبة الكلام، وانتقاء الألفاظ، التي جاءت على وفق سياقات منظمة متألقة، في إيقاع متناغم مما يؤثر على قلب السامع وعقله.

ثانيا؛ المضمون:

نستطيع الجزم بأن مضامين القصيدة كلها مستوحاة من القرآن والسنة، ولا عجب في ذلك فقد ربِّيَّ الإمام عليه السلام في بيت النّبوة وبالتالي فكل تلك القيم التي بسّطنا فيها القول من قيم دينية، خلقية، اجتماعية، إنما هي مستوحاة من شريعة الإسلام التي يصدرها الله عز وجل في كتابه الكريم وبالتالي فجماليتها تكمن في أنها جاءت من عند الله تعالى فكل ما هو من عند الله تعالى فهو جميل

إن هذه القيم التي تتضمنها القصيدة هي مستوحاة من القرآن الكريم فتمكن جماليتها في أنها تهدف إلى بث روح الإسلام في تقوى أبناء الأمة وهذا انعكاس لجمالية الشاعر التي تكمن في حب الخير لأبناء أمته، فأخذ على عاتقه صلاح أبنائها فجعل من قصائده طريقة لوعظ وإرشاد الآخرين من خلال الخبرات الحياتية التي عاشها ومن هنا فالقصيدة بأكملها تسعى إلى تحقيق جمالية المجتمع وجمالية النفس من خلال بث هذه القيم في النفس ليعيش أبناء الأمة الإسلامية في مجتمع يغمره الأمن والسعادة والجمال والتحاب بين الناس.

الفصل الثالث

الدراسة الأسلوبية

أولا: المستوى الصوتي

ثانيا؛ المستوى التركيبي

ثالثا؛ المستوى الدلالي

بعد هذا الفرش النظري للمنهج الأسلوبي والتي بينا فيه ماهية الأسلوب الأسلوبية، وأهم اتجاهاتها وأبرز الخطوات المتبعة في القراءة النصية؛ سنحاول من خلال هذا الفصل استكشاف كل المستويات: (الصوتية والتركيبية والدلالية) في القصيدة الزينبية للإمام على – رضي الله عنه–والمدونة الشعرية التي اشتغلنا عليها تتكون من 66 بيتا وهي عبارة عن مواعظ وحكم.

المبحث الأول؛ المستوى الصوتي:

1– مفهومه:

إن المستوى الصوتي مستوى أساسي ومهم أثناء العملية التحليلية، ويجب أن يتوفر في كل عمل فني، ويُعرَّف بأنه "علم يدرس الحروف من حيث هي أصوات في مخارجها وصفاتها وطريقة نطقها وقوانين تبدلها وتطورها في كل لغة من اللغات القديمة والحديثة"[1]؛ فالأصوات هي المظاهر الأولى للإحداث اللغوية، وهو أيضا "يعتبر شبكة من التشكيلات اللغوية الدالة والعلاقات اللفظية التي تتبلور في مقاطع نغمية منسقة ومنتظمة ويشكل مجموعها مكونات التوحد الكلي الموسيقي للنص الشعري"[2]

لذلك فهو يهتم بدراسة أصوات اللغة من جوانب مختلف باعتبار الصوت ظاهرة طبيعية ضرورية للتواصل اللغوي فالصوت مرتبط باللغة عند ابن جني وذلك في قوله "أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]

فالصوت وسيلة قيام الفرد بنشاطاته مع الغير ووسيلة للفهم والتواصل والقدرة مع الأفكار والتأثير في نفس المتلقي وعليه تعتبر النسبة الإيقاعية أول المظاهر المادية

1 – تارا فهد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2013م، ص07.

2 – بولعشار مرسلي، الشعر الوصفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة– ابن الفارض– أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أحمد مسعود، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2014م _2015م، ص169.

3 – عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، دتط، ج1، ص34.

المحسوسة للنسيج الشعري الصوتي ومنه يمكن تقسيم النظام الإيقاعي الذي تبنى عليه موسيقى الشعر إلى مستويين إيقاع خارجي وآخر داخلي

2- الإيقاع الخارجي:

يبحث الإيقاع الخارجي في أبيات القصيدة من مطلعها إلى غاية نهايتها من حيث تركيبها القائم على التفعيلات والبحور بالإضافة إلى الوزن والقافية

أ/ مطلع القصيدة:

أول ما يصادف الدارس الأدبي في دراسته للقصيدة مطلعها باعتباره المؤشر الأول للولوج في أعماقها وفهمها لذلك بالشاعر يبدي عناية كبيره بمطلع قصيدته. نجد أن الإمام علي رضي الله عنه قد ابتدأ قصيدته بمقدمة غزلية مطلعها:

صَـــرَمَتْ حِبالَـــكَ بَعـــدَ وَصـــلَكِ زَينَـــبُ وَالـــــدَّهرُ فيـــــهِ تَصَـــــرُّمٌ وَتَقَلُّـــــبُ

إنّ المتأمل في هذا البيت يعتقد من الوهلة الأولى أن القصيدة غزلية فقد جرت عاده الشعراء أن يبدأوا قصائدهم بالغزل أو التحسر على ما مضى من الصبا، وسميت بالقصيدة الزينبية لافتتاحها بذكر زينب وكان هدف القصيدة الغزلية التعبير عن مكنونات القلب هذا في ظاهرها.

غير أن المتمعن جيدا لمعاني مطلع القصيدة يفهم أنها صرخة تحذير من تقلب الزمان وعدم ثبوت أحداثه على مجرى واحد وقد ساق الشاعر هذه الصرخة تحت غطاء غزلي وذلك للتشابه الكبير بين تغير العواطف وتقلبها بتقلب الزمان وقد نسب الشاعر تقلب زينب إلى طبيعة الدهر وشبه صرمها بعد وصلها بتقلب الزمان.

ب/ البحر مع الزحافات والعلل:

يعد كل من الوزن والقافية تلك الإيقاعات الموسيقية التي اتبعها الشاعر العربي قديما في نظم قصيدته متتبعا وزنا واحدا من بداية القصيدة إلى نهايتها وفق ما يتماشى وحالته النفسية .

الوزن هو الإطار العام للموسيقى الخارجية فهو "كمية من التفاعيل العروضية المتجاورة والممتدة أفقيا بين مطلع البيت أو السطر الشعري وآخره المقفى"[1] وهو مرتبط ارتباطا مطلقا بالإيقاع حتى يمكن القول أنه الأداة التي يتحدد الإيقاع بمقتضاها فهو يكسب الشعر موسيقى عذبة ويجعله خفيفا على الأسماع.

ج/ البحر:

استخدم الإمام علي رضي الله عنه بحر الكامل وهو من البحور التي كثر النظم عليها في الشعر العربي القديم، يقول الخطيب التبريزي عن سبب تسميته بالبحر الكامل "لتكامل حركاته وهي ثلاثون حركة ليس في الشعر شيء له ثلاثون حركة غيره"[2] وهذا ما يميزه عن باقي البحور وهو من البحور الصافية والتي تتكون من تفعيلة واحدة والتفعيلة هي "وحدة وزنية إيقاعية تتألف من ثلاثة مقاطع على الأقل وخمسة على الأكثر وتسمى التفعيلة سالمة إذا لم يلحق بها شيء من تسكين أو حذف أو زيادة"[3].

ومفتاح هذا البحر[4]:

كمـــل الجمـــال مـــن البحـــور الكامـــل متفـــــــاعلن متفـــــــاعلن متفـــــــاعلن

ووزنـــــه: متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــــــاعلن متفـــــــاعلن متفـــــــاعلن

بحر الكامل على ستة أجزاء متفاعلن ستة مرات وقد وصف الإمام علي رضي الله عنه بحر الكامل في القصيدة الزينبية بتفعيلاته الستة يقول الإمام علي كرم الله وجهه[1]:

1 – علوي الهاشمي، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1, 2006م، ص52.

2 – الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تح الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1994م، ص58.

3 – إبراهيم خليل، عروض الشعر العربي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص17.

4 – الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ص58.

صَــرَمَتْ حِبالَــكَ بَعــدَ وَصــلَكِ زَينَــبُ وَالـــدَّهرُ فيـــهِ تَصَـــرُّمٌ وَتَقَلُّـــبُ

صَـــرَمَتْحِبَاْ* لَكَبَعْـــدَوَصْ* لِكَزَيْنَبُـــوْ وَدْدَهْرُفـــي* هِتَصَـــرْرُمُنْ* وَتَقَلْلُبُـــوْ

0//0/// * 0//0///* 0//0/// 0//0/0/ *///0//0*///0//

ســـــالم ســـــالم ســـــالم إضـــــمار ســـــالم ســـــالم

ويقول كرم الله وجهه أيضا[2]:

نَشَــرَتْ ذوائِبَهــا الَّتــي تَزْهُــو بِهَــا سُــوداً وَرَأسُــكَ كَالنَّعَامَــةِ أَشْــيَبُ

نَشَـــرَتْذَوَاْ ئِبَهَلْلَتِـــيْ تَزْهُوْبِهَـــاْ سُـــوْدَنْوَرَأْ سُـــكَكَنْنَعَاْ مَةِأَشْـــيَبُوْ

0//0/// ///0// 0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/

متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن

ســـــالم ســـــالم إضـــــمار إضـــــمار ســـــالم ســـــالم

وهناك نموذج ثالث هذا نصه[3]:

وَاسْـــتَفْرَتْ لَمَّـــا رَأَتْـــكَ وَطَالَمَـــا كَانَـــتْ تَحِـــنُّ إِلَـــى لُقَـــاكَ وَتَرْهَـــبُ

وَسْـــتَفْرَتْ لَمْمَـــأْرَأَتْ كَوَطَالْمَـــاْ كَـــانَتْتَحِنْ نُإِلَنْلُقَـــاْ كَوَتَرْهَـــبُ

0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/// ///0// 0//0/0/

مســـتفعلن مســـتفعلن متفـــاعلن مســـتفعلن متفـــاعلن متفـــاعلن

1 – علي بن أبي طالب، الديوان، ص43.

2 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إضـــــمار إضـــــمار ســـــالم إضـــــمار ســـــالم ســـــالم

أما النموذج الرابع فنصه[1]

فَـــدَعِ الصِّـــبَا فَلَقَـــدْ عَـــدَاكَ زَمَانُـــهُ وَازْهَـــدْ فَعُمْـــرُكَ مِنْـــهُ وَلَّـــى الأَطْيَـــبُ

فَدَعِصْصِـــــبَاْ فَلَقَدْعَـــــدَاْ كَزَمَـــــأْنُهُوْ وَزْهَـــــدْفَعُمْ رُكَمِنْهُـــــوَلْ لَلْأَطْيَبُـــــوْ

0//0/// 0//0/// 0//0/// /0/0//0 ///0//0 /0//0/0

متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن مســـتفعلن متفـــاعلن مســـتفعلن

د/ الزحافات والعلل:

نلاحظ أنه قد طرأ على تفعيلات البحر زحافات وهي "التغييرات التي تعتري التفاعيل بالحذف أو بالتسكين أو بكليهما معا"[2] فقد وردت تفعيلة متفاعلن سليمة، ومتفاعلن بعد الإضمار وهو "تسكين الثاني المتحرك"[3] لقد أحسن الشاعر في اختياره لبحر الكامل الذي تناسب وموضوع القصيدة وهو يعد من البحور الشعرية التي تمتاز بالقوة وكذا تناسب مع نفسية الشاعر الذي كان يهدف إلى شد انتباه السامع والتأثير عليه.

هـ/ القافية:

تعد القافية من العناصر الأساسية في القصيدة وهي شريك الوزن في الشعر وردفه في تحقيق غاية الشعراء بصفتها المقطع الصوتي الملتزم والمكرر في نهاية أبياتهم الشعرية وقد اختلف الشعراء في تحديد أي الأصوات تمثل القافية "فقال الخليل هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه المتحرك الذي قبل الساكن.

1_ علي بن أبي طالب، الديوان، ص43.

2- ياسين عايش خليل وآخر، علم العروض، دار المسيرة، عمان، الأردن، دط،2011م، ص59.

3- أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروتي، ط3, 2006م، ص19.

وقال الأخفش هي كلمة في البيت أجمع وإنما سميت قافية لأنها تقفو الكلام تجيء في آخره ومنهم من يسمى البيت قافية ومنهم من يسمي القصيدة قافية ومنهم من يجعل حرف الروي هو القافية"[1] إلا أن الرأي الذي أجمع عليه الدارسون القدامى والمحدثون هو رأي الخليل فالقافية عنده قد تأتي كلمة واحدة أو أكثر من كلمة'أو بعض كلمة والقافية نوعان: القافية المقيدة هي التي يكون رويها ساكنا، والقافية المطلقة: وهي ما كان رويها متحركا[2]

وهذا الجدول لبعض قوافي القصيدة.

آخر كلمة من البيت	القافية	رمزها العروضي
تَقَلُّبُ	قَلْلُبُوْ	0//0/
أَشيَبُ	أَشيَبُوْ	0//0/
الأَطيَبُ	أَطْيَبُوْ	0//0/
يَكْتُبُ	يَكْتُبُوْ	0//0/
المَهرَبُ	مَهْرَبُوْ	0//0/
يَقْرَبُ	يَقْرَبُوْ	0//0/

ما يمكن ملاحظته من هذا خلال هذا الجدول التوضيحي أن الشاعر قد اعتمد على القافية المطلقة حرف رويها متحرك مما يعطيه مساحة واسعة صوته في القافية المقيدة تقيد صوته وقد حققت له القافية إيقاعا موسيقيا كما أضفت نغمة موسيقية من بداية القصيدة غالى نهايتها في القافية تكسب خواتم الأبيات ميزه موسيقية تطرب الأذن.

و/ الروي:

ترتكز القافية على حرف يعرف باسم الروي وهو "الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه"[3]. فيقال هذه قصيدة نونية أي أن حرف رويها النون، وهذه قصيدة بائية أي أن حرف رويها الباء، وهو أيضا "حرف صامت يلتزمه الشاعر في آخر كل بيت من قصيدته،

1 – الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ص149.

2 – أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص135.

3 – الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ص149.

وهو الموقف الطبيعي للبيت، وعليه تبني القصيدة"[1]، والروي له أهمية بالغة في النص ولهذا يفرض على الشاعر أن يأخذ قدرا كبيرا من التروي والتفكير من أجل اختياره وانتقائه.

التزم الشاعر حرف روي واحد في كل أبيات القصيدة، وهو حرف الباء، الذي يعدُّ صوتا شفويا انفجاريا مجهورا؛ وقد أرفقه بالضمة وهي صائت عال خلفي مدور مجهور. جاء اختيار الشاعر لحرف مجهور مناسب لموضوع القصيدة لأن الحروف المجهورة تجذب انتباه السامع وتجعله يتفاعل مع النص.

فحرف الباء من الحروف القوية التي أراد الشاعر من خلال اعتماده رويا لأبيات قصيدته لفت انتباه المتلقي وفي ذلك أيضا دلالة على قوة مشاعره وتأكيدها بطريقة مقنعة. وحرف الباء غني بالرنين ويجد فيه الشاعر متنفسا في الموقف النفسي الذي يرغب في إيصال صوته إلى الأمة.

والتأثير عليه فهو بصدد النصح والإرشاد فلا بد أن يكون حرف الروي قويا حتى يستطيع شد العقول إلى ما يقول؛ وقد جاء الروي مرفوقا بالضمة التي أكثر الشعراء من استعمالها حركة لرويهم. ويعود هذا إلى ما تتميز به هذه الحركة من سمات صوتية تجعلها في غاية التأثير على المتلقي وهي من أكثر الحركات قوة ولما اجتمعت مع حرف مجهور كان وقعها أكثر في نفس السامع؛ كما نجد تناغم حركة الضمة مع قوة صوت حرف الروي قد أنتج إيقاعا صوتيا قويا جلب المتلقين بقوة وثبات.

في الإيقاع الخارجي إذًا ميزة ووسيلة في آن واحد، تحقق الانسجام والملاءمة بين أبيات القصيدة، اعتمادا على موسيقى الوزن والقافية بغية خلق معاني مؤثرة ومعبرة تسيطر على فكر المتلقي.

3-الإيقاع الداخلي:

تعتبر الموسيقى الداخلية امتدادا للموسيقى الخارجية وتعرف بأنها "موسيقى خفية تنبع من حسن اختيار الشاعر لكلماته، وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات"[1] دخلت

1 – سميح أبو مغلي، العروض والقوافي، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص55.

الموسيقى الخارجية موسيقى خفيه تولدت من إبداع الشاعر وحسن انتقاء للكلمات والألفاظ ومعانيها بغية تحقيق تلاؤم من نوع فريد ومتميز.

وهي أيضا ذلك الإيقاع الهمس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن وبما لها من رهافة ودقة تأليف وانسجام حروف وبعد عن التنافر وتقارب المخرج"[2]. فالإيقاع الداخلي يكشف عن مختلف السمات اللغوية لأنه ناتج عن تجربة شعرية ومن أشكال الموسيقى الداخلية نرصد تكرار الأصوات وتكرار الكلمات وما تحدثه من إيقاع موسيقي يعبر عن تجربة الشاعر ومختلف أحاسيسه.

ويعرف التكرار بأنه "إحداث أصوات بكيفية معينة في البيت الشعري الواحد أو في مجموعة من الأبيات الشعرية في القصيدة أو في ديوان الشاعر ويمكن تقسيم التكرار إلى الأنواع الآتية: تكرار شطر بيت شعري، تكرار مقطع من البيت، تكرار كلمة، تكرار حرف"[3].

والتكرار ظاهرة أسلوبية يستخدمها الشاعر لتجسيد مختلف المعاني وإثبات ما يريد الوصول إليه المعنى وتأكيده.

أ/ تكرار الحروف:

الحروف في اللغة العربية على نوعين حروف المباني أو حروف المعجم وهي: "أصوات غير مؤلفة ولا مقترنة ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها"[4] فحروف المباني هي التي تتكون منها كل كلمة عربية وتسمى كذلك بحروف الهجاء وهي أحادية لا تدل على معنى ولكن لها دور في بنية الكلمة وتركيبها.

---

1 – شريف سعد الجبار، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبي بنائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 2008م، ص129.

2 – عبد الرحمن آلوجي، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1, 1989م، ص74.

3 – عبد الحميد محمد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2005م، ص73.

4 – جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح غازي مختار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، دط، 1987، ص25.

ب/ حروف المعاني:

وهو الذي يلتمسه النحويون فهو أن يقال الحرف ما دل على معنى في غيره نحو: من وإلى"[1]. وهي الحروف التي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعاني إعراب تؤثره، مثل: لم وباء القسم وكاف الخطاب والأحرف المشبهة بالفعل التي تختص بالجمل، وسميت بذلك لها دورا في إيصال معاني الأسماء والأفعال.

وفي الجدول الموالي أهم الحروف التي بنيت عليها القصيدة الزينبية، وقد اعتمدنا في إحصائها على احصاءالحاسوب الدقيق

الحرف	تكراره	نوعه	دلالته وصفته
همزة القطع	464	شديد مجهور مرقق	النفس الطويل، البروز، النتوء
اللام	279	منحرف مجهور	الليونة، المرونة، التماسك، الالتصاق، التعلق، والمماطلة
الياء	166	لين مجهور مرقق	استقرار المعنى في الصميم
الواو	158	مجهور مرقق	الربط، العطف، والنفس الطويل
الباء	156	شديد مجهور مرقق	البيان والظهور
النون	140	مجهور مرقق	الانبثاق، النفاذ، والصميمية

هذه أهم الحروف التي اعتمد عليها الشاعر في بناء قصيدته، حيث احتلت الهمزة الصدارة من حيث التكرار، ثم تلاها حرف اللام، وفي المرتبة الثالثة حرف الياء ثم الواو ثم حرف الباء. والثابت لدينا أن تكرار الحروف يسهل التوسع والامتداد وزيادة عدد الأبيات، وأيضا لتكرار الحرف دور تعبيري إيحائي، أضافه إلى دوره في خلق بنية النص وتلاحمها.

1 – جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ص26.

وقد تضمنت القصيدة الزينبية حروف معاني مختلفة ولكنها لم تكن بالكثيرة بل هي محدودة جدا، ويمكننا أن نبسطها فيما يلي مع دلالتها ومعانيها مقتصرين على ماذكر منها في القصيدة فقط

حروف الجر: ((في) وهي تفيد الظرفية والاستعلاء، (مِنْ) وتفيد الابتداء، (الى) تفيد انتهاء الغاية، (الباء) تفيد الاستعلاء، (اللاّم) وتفيد الملك الاختصاص والتعليل).

حروف العطف: (الواو) وهي تفيد العطف و الابتداء، (الفاء) وتفيد التعقيب، (بل) يفيد الاستدراك).

حروف النفي والنهي: (لا) تفيد النفي والنهي).
حروف النداء: (يا) وهي تفيد النداء للبعيد).
حروف التحقيق: (قدْ) وهي تفيد التقليل والشك).
أدواة التوكيد: ((إنّ) وهي تفيد التوكيد).
أدواة الشرط: ((إنْ) وهي تفيد الشرط، (إذًا) (إذنْ) تفيد الجواب والجزاء، (لو) تفيد الشرط).
أدواة الوصل: ((الذي) (التي) (ما)).
ظروف الزمان: ((بعد) (حين) (يومًا)).

نجد أن الشاعر قد اعتمد في قصيدته على حروف المعاني لما لها من أهمية في الوظيفة التي تؤديها في الجملة فهي حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية وصرفية أو صوتية لها دلالات بالإضافة إلى أنها تحقق الترابط بين مكونات الجملة كحروف العطف التي تساهم في الربط وتحقيق الاتساق بين أجزاء الجملة.

هذه الأخيرة كسلسلة واحدة لا يمكن الفصل بين أجزائها وكذلك إجراء تغيير في حركة الكلمة التي يدخل عليها الحرف من نصب أو جزم أو جر. وأيضا المساهمة في تحديد دلالة السياق حيث أن الحرف لا تتضح له دلالة إلا إذا أدرج في قوالب سياقية معينة

ج/ تكرار الكلمة:

لا يقتصر التكرار على تكرار الأصوات فقط بل يتعداها إلى تكرار الكلمات من الأسماء والأفعال. إن تكرار الشاعر لكلمة معينه تكون لها غاية دلالية أو بلاغية "فتكرار الكلمات التي تنبني عن أصوات يستطيع الشاعر أن يخلق بها جوا موسيقيا خاصا يشيع دلالة معينة"[1].

د/ تكرار الأسماء:

كرر الشاعر في القصيدة الزينبية عن وعي منه أو عن غير وعي عددا من الأسماء هذا بيانها: اللسان أربع مرات، الدهر مرتين، الصبا مرتين، الدار مرتين، التقي مرتين، الرزق مرتين، السر مرتين.

فكل هذه المكرورات لها أثر وأهميته في الحياة الاجتماعية فالدهر بمعنى الزمن دل على تقلبات الإنسان وما يصيبه من مصائب في الحياة، والصبا ربيع عمر الإنسان وقوته، وبالتالي فعليه اغتنام الفرصة قبل فوات الأوان، أما اللسان فسلاح ذو حدين له جانب سلبي إذا وجهه إلى غير طاعة الله، وجانب إيجابي أذا وجهه إلى طاعة الله، والتقي في هذه الدنيا أجره عند الله عظيم ومآله الجنة. ومجمل القول إن السر في كثرة تكرار هذه الكلمات إنما يرجع لأهميتها، فدل تكرارها على ذلك.

هـ/ تكرار الأفعال:

أما أبرز الأفعال التي تكررت في المدونة فهي كالتالي: دع: أربع مرات، لا تأمن: ثلاث مرات، ترهب: مرتين، يروغ: مرتين.

من خلال دراسة هذه القصيدة نجد أن الإمام علي رضي الله عنه قد أكثر من أفعال الأمر والنهي؛ كقوله: دع، اسمع، اعمل، اقنع، لا تأمن. وتعليل ذلك لأن غاية الشاعر إنما هي الوعظ والإرشاد، وهداية الناس إلى الخير للعمل به، وإظهار الشر لتجنبه. وفي أوامر الإمام نلمس طلبا ظريفا دون إكراه، مستلهما ذلك من بيت النبوة التي تربى فيه.

1 – مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1988م، ص38.

ومن مظاهر الموسيقى الداخلية المحسنات البديعية بما في ذلك الطباق والجناس خاصة.

و/ الطباق:

الطباق من فنون البديع اللفظي، حيث يساهم في إبراز المعاني الصوتية، وإعطائها نغما موسيقيا عذبا، ويقصد بالطباق "الجمع بين متضادين، وذلك لإثارة القارئ وإيقاظ نفسه"[1] والطباق نوعان:

– طباق إيجاب؛ "وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا"[2]. أي صرح بإظهار الضدين، طباق سلب، "وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا". أي لم يصرح فيه بإظهار الضدين، وتكون المطابقة فيه بالنفي. لقد وظف الإمام علي رضي الله عنه الطباق في قصيدته لما له من جمالية الدلالة وتقوية المعنى وإبرازه. ومن أمثلة ذلك قوله[3]:

وَاللَيـــلَ فَـــاعلَم وَالنهـــارَ كِلاهُمـــا أَنفاسُـــنا فيهـــا تُعَـــدُّ وَتُحسَـــبُ

وقوله[4]:

وَإِذا الصَـــــديقَ رَأَيتَـــــهُ مُتَعَلِّقـــــاً فَهـــوَ العَـــدُوُّ وَحَقُّـــهُ يُتَجَنَّـــبُ

وقوله أيضا[5]:

فَارْحَـــل فَـــأَرضُ اللَـــهِ واسِـــعَةُ الفَضـــا طُـــولاً وَعَرضـــاً شَـــرقُها وَالمَغـــرِبُ

ورد الطباق بين (الليل/ النهار)، وبين (الصديق /العدو)، وبين (الطول /العرض)، وبين (الشرق /الغرب). ونحسب الشاعر اعتمد متضادات لما لها من دلالات تستقطب

1 – محمد علي سلطاني، المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص150.
2 – علي الجارم وآخر، البلاغة الواضحة – البيان والمعاني والبديع–، دار المعارف، مصر، ط17، 1964، ص281.
3 – علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.
4 – نفسه، ص45.
5 – نفسه، ص46.

المتلقي، وتجذب فكره ليعيش في خضم الحدث، ولا يخفى ما للطباق من قوة البيان والتبيين، وقد قيل قديما: بضدها تتميز الأشياء.

ي/ الجناس:

ويسمى أيضا التجنيس والتجانس والمجانسة، وهو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، والمعتبر منه في باب الاستحسان، وهو على عدة أنواع: الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أوجه نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها، مع اختلاف في المعنى. أما الجناس الناقص فهو نقص منه أو أكثر من الشروط الأربعة المذكورة في الجناس التام. ومن الجناس أيضا جناس الاشتقاق. وهذا النوع الأخير الذي وجدنا منه في القصيدة الكثير، ومن أمثلته قوله[1]:

صَـــرَمَتْ حِبالَـــكَ بَعـــدَ وَصْـــلَكِ زَينَـــبُ	وَالـــــدَّهرُ فيـــــهِ تَصَـــــرُّمٌ وَتَقَلُّـــــبُ

وقوله:

وَاِختَـــر قَرينَـــكَ وَاِصـــطَفيهِ تَفـــاخُراً إِنَّ القَـــرينَ إِلـــى المُقـــارَنِ يُنسَـــبُ

وقوله ايضا:

دَع عَنـــكَ مـــا قَـــد فـــاتَ فـــي زَمَـــنِ الصِـــبا وَاُذكُـــر ذُنوبَـــكَ وَابكِهـــا يـــا مُـــذنِبُ

وجناس الاشتقاق كما هو مبين بين تلك الألفاظ الملونة، وكل مجموعة ترجع لجذر واحد في الأصل، وهذا النوع من الجناس غير متكلف، ويوسع المعاني، ما هو بالتكرار المخل، بل ما بالتكرار أصلا، لأن الصيغ تختلف وزنا ودلالة، وكأن الشاعر من خلال التجانس يريد للبشرية أن تكون متوافقة فيما بينها كتوافق الجناس.

وما يمكن قوله عن المستوى الصوتي في القصيدة الزينبية للإمام علي كرم الله وجهه أنه وظف ميزة جوهرية، وهي الإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي، والذي يعتبر من أبرز السمات التي تمكن من إدراج النص في خانة الشعر المتميز. وأبرز ما جاء في الإيقاع

1 – علي بن أبي طالب، الديوان، ص43.

الخارجي الوزن العروضي والقافية والروي، فقد اختار الإمام لقصيدته بحر الكامل المناسب لموضوعه، معتمدا على القافية الموحدة والروي الواحد، مما أعطى للقصيدة نغمة موسيقية متميز.

وفيما يخص الإيقاع الداخلي فقد تناغمت اللغة في حروفها وألفاظها، فكلها توحي بمعان كثيرة في نفسية القارئ، حيث كان لأصوات الجهر والهمس صداها داخل القصيدة، وذلك من خلال إنتاج دلالات متنوعة، كما عمد إلى التكرار الذي حافظ على استمرار فعالية الموضوع، وربط أفكاره، وتماسك معانيه، إضافة إلى توظيف المحسنات البديعية؛ مثل: الطباق والجناس التي عمقت حلاوة النص ولذته.

المبحث الثاني؛ المستوى التركيبي:

1-مفهومه:

ينصب اهتمام التحليل الأسلوبي في المستوى التركيبي على الروابط النحوية بين الدوال اللغوية بغية التوصل إلى الدلالة السياقية سواء أكانت خاصة (الدلالة المعجمية) أم عامة (صلة ألداله اللغوية بالسياق العام للنص) باعتباره بنية كبرى تنظم تلك البني التركيبية الجزئية فالدوال اللغوية وإن كانت لها دلالاتها المعجمية الخاصة فإن "ائتلاف الكلمات بعضها ببعض ينشأ عنه جديدة"[1].

وإذا كان هذا الائتلاف علما لدى كل المتكلمين باللغة الأم حين التزامهم قواعدها فإنه يكون ذا خصوصية وتعمد من قبل المبدع (الشاعر خاصة) ذلك أنه يلتزم بتراكيب خاصة ليكشف عن تجربته الذاتية تلك التي اقتضته أن يتخير ترتيبا معينا لمفرداته اللغوية دون أن يلجأ إلى ترتيب آخر انطلاقا من كون اللغة الشعرية تختلف عن اللغة المعيارية المعتمدة على مجموعة من القوانين اللغوية الثابتة.

بحيث الخروج عنها يُعدُّ ضربا من الانحراف المقصود لذاته لان أقدر على إنتاج الدلالة بالكيفية التي يريدها الشاعر وهذا الانحراف قرين الدراسة الأسلوبية إن المستوى التركيبي من أهم مستويات البنية اللغوية التي يتم من خلاله البحث عن أهم السمات الأسلوبية والتعابير المختلفة فمن خلاله يتم الكشف عن الوحدات اللغوية والتنظيم الداخلي إلا أن دراسة المستوى التركيبي يتم من قبله رصد مختلف التراكيب اللغوية استنادا إلى القواعد النحوية المتعددة ومن أبرز هذه البنى التركيبية بنية التركيب الاسمي وبنية التركيب الفعلي.

2- بنية التركيب الاسمي ودلالته:

إن "التركيب الاسمية عموما تدل على خصوصية دلالية في الخطاب وهي دلالة الثبات والاستقرار ولذلك يكثر في هذا النوع من تراكيب الأسماء على تنوعها فالجملة الاسمية يلجأ إليها المبدع للتعبير عن الحالات التي تحتاج إلى التوصيف والتثبيت ذلك أن

1 – محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، دط,1993، ص271.

الاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم التحديد وإعطائه لونا من الثبات"[1]. وظف الشاعر الجملة الاسمية بجميع أشكالها؛ مبتدأ + خبر. كقوله:

أَهــدى النَصــيحَةَ فَــاِتَّعِظ بِمَقالِــهِ فَهُــوَ التَقِــيُّ اللَــوذَعيُّ الأَدرَبُ

وأحيانا يقدم الخبر على المبتدأ؛ خبر + مبتدأ كقوله:

صَــرَمَتْ حِبالَــكَ بَعــدَ وَصْــلَكِ زَينَــبُ وَالــدَّهرُ فيــهِ تَصَــرُّمٌ وَتَقَلُّــبُ

واستعمل أحيانا إن وأخواتها؛ ناسخ + اسمه + خبره؛ مثل قوله:

فَعَلَيــكَ تَقــوى اللَــهِ فَالِزَمهــا تَفُــز إِنَّ التَقِــيَّ هُــوَ البَهِــيُّ الأَهيَــبُ

كما استعمل أحيانا كان وأخواتها؛ ناسخ + اسمه + خبره؛ مثل قوله:

وَدَعِ الكَــذوبَ فَــلا يَكُــن لَــكَ صــاحِباً إِنَّ الكَــذوبَ لَبِــئسَ خِــلاً يُصــحَبُ

ومن تلك الجمل الاسمية نجد المنفية منها، كما وجدنا المثبتة؛ كقوله:

لا خَيــرَ فــي وُدِّ اِمــرِئٍ مُتَمَلِّــقٍ حُلــوِ اللِســانِ وَقَلبُــهُ يَتَلَهَــبُ

وهكذا فقد اتخذ الشاعر الجمل الاسمية لشحنها بمجموعة من الأخبار الوعظية والصفات الخلقية، لتفيد الاستقرار، ولربما دلت على "الدوام والاستمرار، بحسب القرائن ودلالة السياق، كأن يكون الحديث في مقام المدح أو الذم"[2].

3- بنية التركيب الفعلي:

الجملة الفعلية حسب الجملة الفعلية حسب ما قاله أحمد درويش "فإنها بما تتضمنه من أفعال تدل على خصوصية معينة مغايرة للجملة الاسمية وتتجلى هذه الخصوصية في كون الفعل يدخل فيه عنصر الزمن والحذف؛ بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن

1 – أحمد درويش، دراسة الأسلوبية من المعاصر والتراث، ص153.

2 – عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة، ص101.

ولأن عنصر الزمن داخل في الفعل فهو ينبعث في الذهن عند النطق بالفعل، وليس كذلك الاسم الذي يُعطى جامدا ثابتا لا تتحدث خلاله الصفة المراد إثباتها"[1].

ونلاحظ في القصيدة الزينبية غلبت الجمل الفعلية وهذا يعود إلى الرؤية التي يقوم عليها الخطاب وتوظيف الجملة الفعلية في الخطاب الشعري يعبر عن الحركة المتدفقة عن ردود الأفعال ذلك أنه من طبيعة الفعل الدلالة على التجدد في الحدث، والمساهمة في نموه وتطوره. ومن نماذج الجمل الفعلية التي وردت نذكر، بجميع أشكالها:

فعل لازم + فاعل

ذَهَـبَ الشَـبابُ فَمـا لَـهُ مِـن عَـودَةٍ وَأَتـى المَشـيبُ فَـأَينَ مِنـهُ المَهـرَبُ

فعل متعد + فاعل + مفعول به

وَاَلَـقَ عَـدُوَّكَ بِالتَحِيَـةِ لا تَكُـن مِنـهُ زَمانَـكَ خائِفـاً تَتَرَقَّـبُ

فعل مبني للمجهول + نائب فاعل

وَإِذا طَمِعـتَ كُسـيتَ ثَـوبَ مَذَلَّـةٍ فَلَقَـد كُسِـي ثَـوبَ المَذَلَـةِ أَشـعَبُ

وليس يخفى أن تلك الأفعال وردت بصيغة والماضي والمضارع والأمر، على حسب المقام، وما تطلبه سياق الكلام.

إن التوظيف الشاعر للجمل الفعلية هو رغبه في إضفاء طابع الحيوية والحركة على تجربته الشعرية إلى مستوى الحدث الحقيقي الواقعي مما يدفع بالمتلقي إلى التعايش مع هذه التجربة ونرى في القصيدة طغيان الأفعال الماضية والمضارع أو الحاضرة على القصيدة حيث عبر بصيغه الماضي للدلالة على الانتصارات والانهزامات التي يعيشها الفرد في المجتمع أو مع خلانه.

1 – أحمد درويش، دراسة الأسلوبية من المعاصرة والتراث، ص153.

أما الحاضر فجاء ليبعث الأمل في التجدد ومصارعة الحياة من خلال تكثيف الأفعال. ويمكن القول إن الشاعر يقدم لنا خلاصة تجربته الحياتية، وذلك من خلال تأسيسه لعالم جديد بواسطة الكلمات وهو يتكلم بلسان الفرد ويدخل من الواقع ركيزة أساسية في بناء عالمه المنشود، وتكثيف الفعل المضارع له دلالة عند الشاعر فهو يجعل القارئ طرفا في العملية الإبداعية، كما أنه يحمل وينقل انفعالات وأحاسيس الشاعر، ويمنح النص مزيدا من الحركية ولونا زمنيا.

4- التقديم والتأخير:

يوضع التقديم والتأخير من أجل توضيح الدلالة والفكرة للمتلقي القارئ، وذلك بمختلف المحاسن اللغوية، كتقديم الخبر على المبتدأ، أو الفاعل على الفعل، أو المسند على المسند إليه. وهو: "ظاهرة أسلوبية تعنى بتغيير ترتيب العناصر، التي يتكون منها البيت بمعنى العدل عن الأصل العام الذي يقوم عليه بناء الجملة العربية والتشويش على رتبتها"[1].

وهذه نماذج مقتطفة من النص:

- (الأيام في غدواتها مرت)، والأصل في الجملة مرّت الأيام في غدواتها، تقدم الجار والمجرور على معمولهما.

- (والسر فاكتمه، والخيانة فاجتنب)، والأصل في الجملة اكتم السر، واجتنب الخيانة.

إن التقديم والتأخير يبرز لنا السمة الأسلوبية والجمالية في تركيب النص، عبر الدلالات والمعاني والمفاهيم التي يشير اليها الشاعر تجاه الحياة وفنون التعايش فيها وحيل الثبات فيها والتعامل مع كل من عاش؛ مما يشكل انزياحا جماليا وفنيا.

التعريف: والمعرف "اسم يدل معين مميز عن سائر الأفراد أو جموع المشاركة له في الصف العامة المشتركة مثل زيد علما لشخص معين، وهؤلاء اسم يشار به إلى جماعة

1 - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م، ص70.

معينة"[1]. فالمعرفة مصطلح يدل على بذل شيء معين الأفراد في الصفات العامة ألمشتركه في القصيدة الكثير من الأسماء المعرفة الموجودة بين الآبيات الشعرية ونبين بعض منها فيما يلي:

المعرف بأل؛ (الدهر، الغانيات، الصبا.)، المعرف بإضافة الضمير؛ (ذوائبها، زمانه.)، الاسم العَلَم؛ (الله – عز وجل –، محمد – صلى الله عليه وسلم–، علي، زينب.)، أسماء الإشارة؛ (ذاك، ذلك.)، الأسماء الموصولة؛ (الدهر، الغانيات، الصبا.).

5- التراكيب الأسلوبية المحولة:

إذا كانت اللغة العربية تعرف بأنها مجموعه من الرموز أو العلامات التي يعبر بها كل قوم عن عواطفهم ورغباتهم فإن مثل هذا التعريف يوقف الباحث أمام وظيفة هامة باللغة وهي إعلام المخاطب أو المتلقي بما يريده المتكلم سواء أكان ما يريده إخبار المتلقي بأمر يجهله أوان المتكلم عالم بما لم يعلمه المتلقي وذلك ما عرف بالأسلوب الخبري أو كان ما يريده شيئا غير جاهل عند إرادة المتكلم وذلك ما عرف بالأسلوب الإنشائي وكلاهما يعد من التراكيب الأسلوبية المحولة عن وظيفتها الإخبارية إلى وظيفة بلاغية أخرى.

6- الأسلوب الخبري:

يعرف الأسلوب الخبري بأنه "الأسلوب الذي يصح فيه أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وان كان غير مطابق له كان قائله كاذبا"[2]. إذاً فالخبر يحتمل مضمونه الصدق أو الكذب، وما يتحقق مدلوله في الخارج. قال علي كرم الله وجهه:

وَتَــوَقَّ مِــن غَــدرِ النِســاءِ خِيانَــةً	فَجَمــيعُهُنَ مَكائِــدٌ لَــكَ تُنصَــبُ

وقال أيضا:

1 – عبد الرحمن حسن جنكبة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996م، ص397.

2 – علي الجارم وآخر، البلاغة الواضحة، ص139.

إِنَّ الحَقـــــودَ وَإِن تَقـــــادَمَ عَهـــــدُهُ فَالحِقـــدُ بـــاقٍ فـــي الصُـــدورِ مُغَيَّـــبُ

وَإِذا الصَـــــديقَ رَأَيتَـــــهُ مُتَعَلِّقـــــاً فَهـــــوَ العَـــــدُوُّ وَحَقُّـــــهُ يُتَجَنَّـــــبُ

لقد اتخذ الشاعر من القضايا الإنسانية والروابط الاجتماعية والروحية ملاذا للتعبير عما يدور في نفسه وحاول التوصية والإفادة من تجاربه الحياتية ونظرته للواقع، والقارئ هو من يتحكم في معيار الصدق والكذب على الخبر الذي تلقاه والحكم على صدق الكلام أو كذبه، بالرجوع إلى الواقع الفعلي الذي يعيشه.

7- الأسلوب الإنشائي:

هو الكلام الذي ينقل الخبر ولا يحتمل الصدق أو عدم الصدق، وإنما ينشئ به قائله شيئا، كأن يأمر بأمر ما، أو ينهى عن شيء ما، وكأن يستفهم أو يتعجب أو ينادي. ومن الإنشاء ما هو عادي لا يحمل أكثر من معناها اللغوي، ومنه ما يقصد به ما وراء هذا المعنى من إيحاءات ودلالات"[1].

أي "إن الإنشاء يقصد بدلالته التعبيرية إنشاء المعنى الذي يحرك مخيلة المتلقي ويدير فكره أو ليشع مشاعر الذاتية دون النظر إلى عنصر المطابقة مع الواقع الخارجي أو عدمها"[2] إذا فالأسلوب الإنشائي هو ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب وينقسم إلى نوعين إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي

*- الإنشاء الطلبي:

هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب حسب اعتقاد المتكلم وهو المبحوث عنه في علم المعاني لما فيه من اللطائف البلاغية أو الذي يطلب به الحصول على شيء ما. وله خمس صيغ وهي: (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء) أو أنواع الأمر النهي الاستفهام التمني

1 - نعمات المشهراوي، الدروس التطبيقية في القواعد والبلاغة والعروض، دار الهدى، الجزائر، دط، دتط، ص186.

2 - حفيظة أرسلان شاسبوغ، الجملة الطلبية والجملة الخبرية، عالم الكتب، أربد، الأردن، ط1, 2004م، ص25.

أ/ النداء: هو طلب الإقبال أو الاستماع ومن أدواته (يا، أ، أي، أيا، هيا) وإذا كان القصد من النداء إقبال المخاطب فإن النداء حقيقي وإذا كان القصد منه معنى آخر فهو مجازي[1] ومن أمثلة ما ورد قول الشاعر:

يـــا رَبِّ صَـــلِّ عَلـــى النَبِـــيِّ وَآلِـــهِ عَـــدَدَ الخَلائِـــقِ حَصـــرُها لا يُحسَـــبُ

استعمل الشاعر أسلوب النداء وذلك لجلب الانتباه بتوظيف أداة النداء "يا" وتتحرك فيه أطراف النداء الثلاثة: المنادى هو المنادى ثم نص الرسالة التي تتم تنبيه المُنادى لها.

ب/ الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، أي طلب الفهم فإذا انتظر السائل الجواب كان الاستفهام حقيقيا، وإذا كان السائل لا يريد جوابا كان الاستفهام مجازيا، أي أنه ليس سؤالا حقيقيا، بل جاء تعبيرا عن مراد نفسي. وله أدوات كثيرة منها الهمزة وهل. ومما ورد من الاستفهام في القصيدة؛ قوله:

ذَهَـــبَ الشَـــبابُ فَمـــا لَـــهُ مِـــن عَـــودَةٍ وَأَتـــى المَشـــيبُ فَـــأَينَ مِنـــهُ المَهـــرَبُ

وغرض الإقرار هنا، حيث يقر بأن المشيب واقع لا مهرب منه.

ج/ الأمر:

الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، وقد وظف الشاعر صيغ الأمر في أبيات القصيدة، ومنه نذكر قوله:

أَدِّ الأَمانَـــةَ وَالخيانَـــةَ فَاجتَنِـــب وَاِعـــدِل وَلا تَظلِـــم يَطيـــبُ المَكسَـــبُ

إن الأمر ورد بصيغة واحدة وهي المضارع مع النهي وقد تخرج هذه الصيغة عناصر من معناها إلى معاني أخرى استفاد من صيغ الكلام وقرائن الأحوال ويكون وغرضه البلاغي النصح والإرشاد وهو الأنسب والأقرب في الدعوة.

1 – علي الجارم وآخر، البلاغة الواضحة، ص139.

المبحث الثالث؛ المستوى الدلالي:

1- مفهومه:

إن علم الدلالة هو "دراسة المعنى الذي يتناول نظرية المعنى، ومن أهم المحاور التي طبقتها الدراسات الدلالية الحديثة، هي محور الدلالة ومحور العلاقات الدلالية ومحور التناظر الدلالي[1]. ونظرية الحقول الدلالية تعتبر من أكثر نظريات البحث اللغوي اهتماما من قبل الباحثين والدارسين اللغويين. وتهدف هذه النظرية إلى تنظيم الدلالات اللغوية وبنائها[2].

وحين نتأمل القصيدة نجد حقلين دلاليين من الأسماء تهيمن على النص كله؛ وهي حقل أخلاق الفضيلة، وحقل أخلاق الرذيلة. وفي المقابل نجد حقلين دلاليين من صيغ الأفعال؛ وهي: حقل (اِفْعَلْ) أي بصيغة الأمر، وحقل (لا تَفْعَلْ) أي بصيغة النهي.

2-الحقول الدلالية:

أ/ حقل أخلاق الفضيلة:

سعى الشاعر جهده أن يجمع كل ما يسمو بالإنسان المؤمن من أخلاق حسنة فاضلة، مستلهما ذلك من القرآن والسنة، والتربية النبوية التي ربي في أحضانها، ويمكن أن نجملها فيما يلي:

تقوى الله، الطاعة، القناعة، الحرص على الرزق والغنى، كتم السر، حفظ اللسان، حفظ

1 – ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص284.

2 – ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص11.

ب/ حقل أخلاق الرذيلة:

سعى الشاعر كذلك جهده أن يجمع كل ما يشين بالإنسان المؤمن من أخلاق سيئة رذيلة، ستلهمها مما حرم على المؤمنين في القرآن والسنة والتربية النبوية التي ربي في أحضانها، إضافة إلى تجاربه بصفته عبقرية من عباقرة الإسلام، كما وصفه العقاد. ويمكن أن نجملها ما تضمنت القصيدة من خصال رذيلة حذّر منها الإمام فيما يلي:

الغرور، الذنوب والمعاصي، الطمع، غدر
النساء، ائتمان العدو، الحقد، التملق،

ج/ حقل افعل ولا تفعل:

إن الشاعر في مقام النصح والإرشاد، ولا يكون ذلك إلى بالأمر والنهي، ولسنا ننفي أساليب أخرى كالقصص وضرب الأمثال، ولكن الغالب ههنا إنما هو الأمر خاصة ثم النهي، وقد جمعناها في حقل واحد، فيما يلي:

دع، ازهد، اخش، اعلم، اسمع، لا تأمن،
فعليك، اعمل، اقنع، توقَّ، الق، احذره،

3- الصورة الشعرية:

يعرف الشاعر "إزّار باوندا" الصورة الشعرية بقوله: "تلك تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"[1]. ويرى "هولم" رائد المدرسة التصويرية بأنها "تشبيه حسي يعبر عن رؤيا"[2].

أ/ التشبيه:

إن فن التشبيه هو أحد الأركان الأساسية البلاغة العربية فعلماء البلاغة لم يقصر في بيان منزله التشبيه، وما له من أثر في رفع شأن الكلام وخلع أشعة البهاء عليه وإلباسه روع الإعجاب. وقال التنوخي: "هو الاختيار بالشبه، وهو إذًا اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات"[3]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (التمثيل) نوع من أنواع التشبيه وهذا رأي "عبد القاهر الجرجاني" الذي يقول: "والتمثيل ضرب من ضروب التشبيه والتشبيه أخص منه فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل"[4]. وبالرجوع إلى القصيدة "الزينبية" نجد أن الشاعر وظف هذه الخاصية البيانية معتمدا على "الكاف" ومن أمثلة ذلك قوله[5]:

نَشَـــرَت ذاوئِبَهـــا الَّتـــي تَزهـــو بِهـــا ســـــوداً وَرَأسُـــــكَ كَالنَعامَـــــةِ أَشـــيَبُ

ففي هذا البيت ذكرت أركان التشبيه كلها حيث أن المشبه هو الرأس "شعر الرأس" المشبه به: هو النعامة. وأداة التشبيه وهي الكاف، ووجه الشبه وهو الشيب وبياض شعر الرأس؛ حيث أن زينب لمّا رأت بياض شعره وشيخوخته، نفرت منه، وقد شبه الشاعر هذا البياض بالنعامة وهو تشبيه تام.

1- عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان "قالت الوردة"، ص124.

2- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط2، 1978م، ص7.

3- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم العروض والقوافي، دار الآفاق العربية، القاهرة، د ط، د ت، ص256.

4- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد الإسكندراني وآخر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص75.

5- علي بن أبي طالب، الديوان، ص43.

ونجد تشبيها آخر في قوله[1]:

لا تَـــأمَن الأُنثـــى حَياتـــك إنَّهـــا كَـــالأَفعُوانِ تَـــراع مِنـــهُ الأَنيـــبُ

حيث ذكر المشبّه وهو الأنثى، والمشبه به الأفعوان، وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه اللسان الحاد السام القاتل؛ حيث شبه الأنثى بالأفعوان، وهي الخشن ذو الأنياب التي يعض بها الجلد، حتى يصل إلى الدم، ثم يلدغ بلسانه المليء بالسم القاتل، فيسري في الجسد حتى يشل الجهاز العصبي، ويؤدي بالملدوغ إلى الوفاة. إذ يراع ويخاف منه حتى الحيوان المفترس ذو الأنياب[2].

ونجد نوعا آخر من أنواع التشبيه ألا وهو التشبيه البليغ ومثاله قوله[3]:

لا خَيـــرَ فـــي وُدِّ اِمـــرِئٍ مُتَمَلِّـــقٍ حُلـــوِ اللِسـانِ وَقَلبُـــهُ يَتَلَّهَـــبُ

يَلقـــاكَ يَحلِـــفُ أَنَّـــهُ بِـــكَ واثِـــقٌ وَإِذا تَـــوارى عَنـــكَ فَهُـــوَ العَقـــرَبُ

فالمشبه هنا المرء، والمشبه به العقرب، وحذف الأداة ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ.

ب/ الاستعارة:

ويعرفها الجرجاني بقوله: "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغير المشبه، وتجريه عليه"[4]. إذن فالاستعارة تشبيه مختصر، ولكن أبلغ منه، لأنه حذف أحد ركنيه، ووجه الشبه وأداته. وأركانه مستعار منه، ومستعار له. وقد زينت الاستعارة بنوعيها ثنايا القصيدة، المكنية منها والتصريحية. أما

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص45.

2- أبو هشام المرتضي، القصيدة الزينبية، ص25.

3- علي بن أبي طالب، الديوان، ص45.

4- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح ياسين اليوبي، المكتبة المصرية، ط1، 2002م، ص67.

المكنية فهي تشبيه حذف منه المشبه به، وترك المشبه، مع ذكر لازمة من لوازم المشبه به. ومن أمثله ذلك قول الشاعر[1]:

ذَهَــبَ الشَــبابُ فَمــا لَــهُ مِــن عَــودَةٍ وَأَتــى المَشــيبُ فَــأَينَ مِنــهُ المَهــرَبُ

في هذا المثال يشبه الشاعر "الشباب" و"الشيب" بإنسان حيث حذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى لازمة من لوازمه وهو الذهاب والإتيان، على سبيل الاستعارة المكنية. ونجد ذلك أيضا في قوله[2]:

لا تَــأمَنِ الــدَهرَ الصَــروفَ فَإِنَّــهُ لا زالَ قِــدماً لِلرِجــالِ يُهــذِّبُ

فهنا شبه الشاعر الدهر بإنسان كذلك، ونسب إليه التهذيب، فحذف المشبه به "الإنسان" وترك لازمة من لوازمه وهي "التهذيب" على سبيل الاستعارة المكنية. وجمالية هذه الاستعارة تكمن في أن الشاعر عمد إلى إحياء المواد الحسية الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان وأفعاله على سبيل التشخيص.

الاستعارة التصريحية: وهي تشبيه حذف منه المشبه وذكرت لازمة من لوازمه مع الإبقاء على المشبه به، أي هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به[3]. ومن أمثلتها قول الشاعر:

ضَــيفٌ أَلَــمَّ إِلَيــكَ لَــم تَحفَــل بِــهِ فَتَــرى لَــهُ أَسَــفاً وَدَمعــاً يَســكُبُ

ذلك أنه شبه الشيب بالضيف الزائر، فحذف المشبه، وذكر المشبه به فقط، على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث صرح بالمشبه به "الضيف".

ولقد استطاع الشاعر بهذا التنشيط الأسلوبي لفن الاستعارة أن يعبر عن ثقافته الكبيرة على جميع الأصعدة؛ إذ كانت استعاراته شديدة التماسك والالتحام فما أن تمر عليك استعارة

1- علي بن أبي طالب، الديوان، ص43

2- المصدر نفسه، ص44.

3- علي الجارم وآخر، البلاغة الواضحة، ص77.

حتى تتخيل صورة بديعية متماسكة تسمو إلى نهاية المرتقي في سحر البيان بعيدا عن التكلف والصنعة الشعرية.

ج/ الكناية:

فهي: "لفظ أطلق أريد به لازم معناه مع جواز وإرادة المعنى الأصلي"[1] بعبارة ثانية كلام أريد به غير معناها الحقيقي الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي إذ لا قرينه لمنع هذه الإرادة. ومن نماذج صور الكناية في النص قوله[2]:

دَع عَنكَ ما قَد فاتَ في زَمَنِ الصِبا وَاُذكُر ذُنوبَكَ وَابكِها يا مُذنِبُ

وما قد فات في زمن الصبا، كناية على الطيش، واللهو، وكثرة المعاصي. وجاء في قوله أيضا[3]:

وإذَا طمِعْتَ كُسِيتَ ثَوبَ مَذَلَّةٍ فَلقَدْ كُسِيَّ ثَوْبَ المَذلَّةِ أَشْعَبُ

فالإنسان الذي من صفاته الطمع فجزاءه في الأخير الذل والمهانة، وهنا كناية عن الطمع. ويتضح مما سبق أن الصورة الشعرية هي حركة ذهنية تتم داخل الشعور ولكنها في ذاتها تعد انعكاسا مكثفا لمختلف جوانب الطبيعة والمجتمع مع الاحتفاظ بخصوصية التجربة كما أنها تدل على أشياء غير مرئية موجودة في وجدان الشاعر وترسخت عبر المسيرة الحياتية وهنا تدخل اللاوعي لدى الشاعر في تشكيل الصور بحذف أو إضافة ما يراه ملائما لإخراجها صور لها خصوصيتها الناجمة عن الحالة الانفعالية للشاعر.

4-التناص:

وهو "مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معطى، وعلى هذا فإن التناص نوع من تأويل النص"[1]. وقد وردت مصطلحات كثيرة في تراثنا النقدي، لها علاقة بمصطلح التناص كالتضمين، والسرقة، والانتحال وغيرها[2].

1- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلوم للبلاغيين، لبنان، ط7، 2001م ج2، ص139.
2- علي بن أبي طالب، الديوان، ص44.
3- المصدر نفسه، ص46.

وعرف العديد من النقاد هذا المصطلح ولكنهم لم يتفقوا على تعريف موحّد، فأول ما ظهر التناص مع ميخائيل بختين في كتابه فلسفة اللغة وعرفه ب "الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص-أو لأجزاء-من نصوص سابقة"[3].

ثم ظهر عند الباحثة "جوليا كريستيفا" التي عرفته بقولها: "كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى"[4]. كما عرفه محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص قائلا: "هو تعالق الدخول في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[5].

وعلى ضوء التعريفات السابقة نخرج بخلاصة مفادها أن كينونة التناص تتمثل في تداخل أو تشابك أو تعالق نص حاضر ماثل مع نصوص سابقة غائبة. لكنها ماثلة في ذاكرة الأديب فهو يزاوج نصا جديدا بنصوص قديمة. وأثناء دراستنا للتناص في القصيدة الزينبية يتبين لنا أن الشاعر استحضر بعض أشكال التناص منها:

التناص الديني:

أ/التناص مع القرآن: إن مستوى التناص مع القرآن الكريم يأخذ شكل الاقتباس الذي اعتبرته الدراسات النقدية الحديثة وجها من أوجه التناص ولونا من ألوان الإبداع والتجاوز بين الشعراء بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الشعري وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا[6]. يقول الشاعر في قصيدته الزينبية:

1- نور الهدى لوشين، التناص بين التراث والمعاصرة، ج5، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، السعودية، دط، ص1021-1022.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تح عبد الحميد الضاري، مكتبة صيدا، لبنان، دط، دت، ج2، ص106-114.

3- محمد بنين، الشعر العربي الحديث بنيانه وإبدالاتها، الشعر المعاصر، دار توبقال، المغرب، ط1، 1990م، ج3، ص183-185.

4- أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000م، ص12.

5- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ص121.

6- رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، منشورات باجي مختار، الجزائر، دط، دت، ص280.

واخْفِـــضْ جَناحـــكَ لِلْأَقـــارِبِ كلِّهـــم بتـــذلّلٍ واسْـــمحْ لَهُـــم إنْ أذْنَبـــوا

فبتأمل هذا البيت نتذكر الآية الكريمة: قال الله تعالى ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [سورة الإسراء، الآية24].

التناص باستحضار شخصيات: وهو نوع من أنواع توظيف المؤثرات التاريخية ولو بالتلميح، فيكون اللفظ القليل فيه دالا على معاني كثيرة وفي هذا فقد وظف الشاعر بعض جوانب التراث التاريخي باستدعاء شخصيات منه. ومن ذلك قول الشاعر في قصيدته[1]:

صَـــرَمتِ حِبالَـــكِ بَعـــدَ وَصـــلَكِ زَينَـــبُ وَالـــــدَهرُ فيـــــهِ تَصَـــــرُّمٌ وَتَقَلُّـــــبُ

زيـنب: وتكاد تكون زينب مثل ليلى في رمزيتها للمرأة العربية عامة، فقد تداول الشعراء ذكرها في الشعر العربي القديم خاصة، وزينب في الإسلام هي بنت الرسول – ص– فزينب تعبق بالتاريخ، هي رمز لجمال المرأة العربية وتأثيرها. ويقول أيضا[2]:

وَإذا طَمِعـــتَ كُســـيتَ ثَـــوبَ مَذَلَّـــةٍ فَلَقَـــد كُسِـــي ثَـــوبَ المَذَلَـــةِ أَشـــعَبُ

يرتبط شخص أشعب في تراثنا العربي بالطمع، والدهاء والحيلة للحصول على الطعام. ثم يذكر الشاعر نفسه (علي)، ويذكر ابن عمه (محمدا) وليس يخفى ما لعلي من رمزية للقوة والبسالة والحكمة إلى درجة المبالغة المفرطة خاصة عند الشيعة. أما محمد – ص – فهو خاتم النبيين وسيد المرسلين، ولسنا في حاجة لذكر مدى قدسيته وعظمته، فذاك أمر جلي؛ قال الشاعر[3]:

أَعنـــي عَلِيّـــاً وَابـــنَ عَـــمِّ مُحَمَّـــدٍ مَـــن نالَـــهُ الشَـــرَفُ الرَفيـــعُ الأَنسَـــبُ

يـــا رَبِّ صَـــلِّ عَلـــى النَبِـــيِّ وَآلِـــهِ عَـــدَدَ الخَلائِـــقِ حَصـــرُها لا يُحسَـــبُ

1- نفسه، ص43.

2- نفسه، ص44.

3- نفسه، ص47.

وبعد فإن التناص وسيلة من وسائل تعزيز المعنى العام لنص القصيدة، حيث يبرز حيويته المستحضرة، لذلك لجأ الشاعر في تناصه بصوره المختلفة إلى مستوى الصورة الرامزة ليحدث النص الجديد.

الخاتمة

الخاتمة

كانت دراستنا هذه رحلة ممتعة في شعر الإمام علي كرم الله وجهه، تعرفنا من خلالها على الإمام الشاعر، وعلى أدبه وخصائصه الأسلوبية وقيمه، واهتدينا في محطتها الأخيرة إلى النتائج الآتية:

1/ الإمام علي رضي الله عنه هو الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعوّل عليه في المذاهب الدينية والتعبدية على السواء فكلامه من الأمور المهمة التي يحتاج إليها المؤمن للتمثّل بها والاعتماد عليها في حياته في جوانبها المختلفة.

2/ القصيدة الزينبية هي نموذج من الشعر الذي قاله الإمام علي رضي الله عنه وهي تتضمن قيم غُلبت عليها الطابع التربوي الديني.

3/ لا يوجد تعريف محدد/ للقيم فقد تعددت وتباينت التعريفات فهناك من اعتبرها مستوى أو مقياس أو معيار وهناك من اعتبرها قواعد وأيضا هي حكم، وبالتالي لا يوجد تعريف محدد يمكن إطلاقه أو الاعتماد عليه.

5/ لم يثبت الأدباء والنقاد على اتجاه واحد في تحديد ماهية الأسلوب والأسلوبية واتجاهاتها وهذا تبعا لتعدد الآراء ووجهات النظر.

6/ اهتمام الإمام بالقيم الأخلاقية في القصيدة أكثر من غيرها فهو يدعو من خلالها إلى تهذيب الأخلاق وتقويم السلوك والارتقاء نحو الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة.

7/ يتميّز أسلوبه بالوضوح والدقة في طرح الأفكار وبنائها فضلا عن جمال السبك وعذوبة الكلام وانتقاء الألفاظ ورشاقتها وعذوبتها المتناسقة مع الإيقاع المنتقى مع تلك الألفاظ التي جاءت على وفق سياقات منظّمة في إيقاع موسيقي متناغم مما أثر على قلب السامع وعقله.

8/ في المستوى الصوتي نجد أن الشاعر استخدم بحر الكامل ويعتبر منهلا للعديد من الشعراء أما بالنسبة للقافية فقد اعتمد على القافية المطلقة والرّوي الموحّد أما التكرار في

القصيدة ساهم في شد أزر القصيدة وتقوية أواصر بنياتها عن طريق استعمال التكرار الصوتي واللفظي بالإضافة إلى أسلوب الطباق والجناس اللذان زادا من جمالية القصيدة.

9/ أما في الجانب التركيبي قام الشاعر بتوظيف التراكيب الفعلية والاسمية وهي ترتبط برؤية الشاعر الخاصة والسياقات العامة التي يتشكل من خلالها الخطاب الشعري.

10/ قام الشاعر بتوظيف مختلف العلاقات الدلالية من تضاد وترادف ومشترك لفظي يكشف عن قوة رصيده اللغوي وثراء زاده المعرفي وهذا يمنحه فرصة الاختيار والانتقاء بما يتناسب والمقام إضافة إلى استعمال أساليب البيان من تشبيه واستعارة وكناية إضافة إلى التناص لتضفي على القصيدة جمالية.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

فهرس المصادر والمراجع:

1) إبراهيم بن محمد الحقي، القناعة مفهومها منافعها الطريق إليها، دط، دتط، دب.

2) إبراهيم خليل، عروض الشعر العربي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

3) أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000م.

4) أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مصر، ط7، 1976م.

5) أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروتي، ط3, 2006م.

6) أحمد أمين، كتاب الأخلاق، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1931م.

7) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن قاسم وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

8) أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار الغريب، القاهرة، مصر، دط، دت.

9) أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.

10) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.

11) أروى بنت عبد الله بن محمد الفقيه، بحث في القيم، إشراف: عبد الله الأوصيف، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا، السعودية.

12) الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

13) إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001م .

14) بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، دت.

15) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلوم للبلاغيين، لبنان، ط7، 2001م.

16) بولعشار مرسلي، الشعر الوصفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة ابن الفارض أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أحمد مسعود، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2014م _2015م.

17) بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضري، ط2، 1994م.

18) تارا فهد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2013م.

19) جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، المرتضى من سيرة المرتضى، المركز الإسلامي للدراسات، ط1، 2009م.

20) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح غازي مختار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، دط، 1987.

21) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1977م.

22) حسان ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002م.

23) حفيظة أرسلان شاسبوغ، الجملة الطلبية والجملة الخبرية، عالم الكتب، أربد، الأردن، ط1, 2004م.

24) الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تح الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1994م.

25) خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، دار الفكر العربي، ط1، 1988م.

26) خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1980هـ.

27) رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، منشورات باجي مختار، الجزائر، دط، دت.

28) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوود، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط4، 2009.

29) رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1993م.

30) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تح عبد الحميد الضاري، مكتبة صيدا، لبنان، دط، دت.

31) رضوان زيادة وآخر، صراع القيم بين الإسلام والغرب، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 2010.

32) سامية عبد الرحمن عبد السلام، القيم الأخلاقية، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.

33) سعاد حميتي، دراسة أسلوبية بلال بن رباح، محمد العيد آل خليفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية، جامعة باتنة، 2009م.

34) سعد أبو الرضا، النقد العربي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط2، 2007م.

35) سعيد بن علي بن عبد الله آل ناشع الأسري، كتاب الزهد والرقائق، تح: عبد الله بن المبارك، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الحديث وعلومه، تخصص الحديث وعلومه، إشراف أحمد بن نافع المورعي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 2012.

36) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، صلة الأرحام، مفهوم، وفضائل، وآداب وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة نور، الرياض، د ط، 1426هـ.

37) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، دط، 1419هـ.

38) سميح أبو مغلي، العروض والقوافي، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص55.

39) شريف سعد الجبار، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبي بنائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 2008م.

40) صالح أبو عراد، دروس تربوية نبوية، دار الزمان للنشر، المدينة المنورة، ط3، 2005م.

41) صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2002م.

42) صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

43) صلاح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة، دار المسيرة، عُمان، ط1، 1998م.

44) عبد الحميد محمد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2005م.

45) عبد الرحمن آلوجي، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1, 1989م.

46) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط9، 2006.

47) عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، السلفية وقضايا العصر، دار إشبيليا، الرياض، ط1، 1998م.

48) عبد الرحمن حسن جنكبة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996م.

49) عبد الرحمن عبد الله العوضي، الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للعلوم الطّبيّة، الكويت، د ط، 1405هـ، 1985م.

50) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1977م.

51) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم العروض والقوافي، دار الآفاق العربية، القاهرة، دط، دت.

52) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد الإسكندراني وآخر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.

53) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح ياسين اليوبي، المكتبة المصرية، ط1، 2002م.

54) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح أبو فهد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، دط، دتط.

55) عبد الله السعدون الشمري، خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية، دراسة تاريخية قانونيّة، أطروحة قُدِّمت لنيل درجة الدكتوراه، إشراف خليل حسن الزركاني وحسين عبد الصاحب، الفلسفة في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة سانت كليمنتس العالمية، بغداد، 2010م.

56) عبد الله محمد أحمد حريري، القيم في القصص القرآني الكريم، رسالة دكتوراه، تخصص تربية إسلامية، إشراف إبراهيم عصمت مطاوع، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أصول التربية الدراسات العليا، مصر، 1409هـ، 1988م.

57) عبد المعطي الشلبي السملاوي، النفحات الوردية في حل ألفاظ قصيدة الزينبية. تح: جميل عبد الله عويضة، دط، 2012م.

58) عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، دتط، ج1، ص34.

59) عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة، دار المؤسسة الصحفية، المسيلة، د ط، 2010م.

60) علوي الهاشمي، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1, 2006م.

61) علي الجارم وآخر، البلاغة الواضحة – البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، مصر، ط17، 1964.

62) علي الندوي، المرتضى في سيرة أمير المؤمنين سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه، دار القلم، دمشق، ط1، 1989م.

63) علي بن أبي طالب، الديوان، عناية عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2005.

64) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 1405هـ.

65) علي محمد علي دخيل، سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام والخطبتان الخالية من الألف والخالية من النقط، العتبة العلوية المقدسة، بغداد، ط1، 2010م.

66) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998..

67) فاضل عواد أحمد، القيم الأخلاقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام، ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1972م.

68) فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عبد رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والتويع والنشر، بيروت، لبنان، دط، دتط.

69) فاطمة يعقوب خوجة، تنمية القيم لدى الشّباب، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، دط، 2010م.

70) فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004م.

71) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1966م.

72) ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، تطور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2007م.
73) مانع بن محمد المانع، القيم بين الإسلام والغرب، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط1، 2005م.
74) محمد بن إدريس الشافعي، الديوان، تقديم؛ محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، دط، دت.
75) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، مصر، دط، 2008م.
76) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001م.
77) محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترميذي، دار المعارف للنشر، الرياض، ط2، 1429هـ.
78) محمد بن يحي، محاضرات في الأسلوبية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م.
79) محمد بنين، الشعر العربي الحديث بنيانه وإبدالاتها، الشعر المعاصر، دار توبقال، المغرب، ط1، 1990م.
80) محمد شكري عياد، اتجاهات البحث الأسلوب، دار العلوم، السعودية، ط1، 1985م.
81) محمد علي سلطاني، المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
82) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط2، 1978م.
83) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1992م.
84) محمد يزيجي، محاضرات في الأسلوبية، دار مزوار الوادي، ط1، 2010م.
85) محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، دط,1993.
86) مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1988م.
87) مقداد يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1973م.
88) منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 1990م.
89) موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط1، 2003.
90) نجيب إسكندر إبراهيم، وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1962م.
91) نصر عبد الإله دوش وأخرى، القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.
92) نعمات المشهراوي، الدروس التطبيقية في القواعد والبلاغة والعروض، دار الهدى، الجزائر، دط، دتط.
93) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1997.
94) أبو هشام المرتضي بن زيد، القصيدة الزينبية، مركز بدر العامر، صنعاء، اليمن، دط، 2009م.
95) أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح علي محمد بجاوي وآخر، ط1، 1952م.

96) ياسين عايش خليل وآخر، علم العروض، دار المسيرة، عمان، الأردن، دط،2011م.
97) يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

المعاجم والموسوعات:

98) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، دط، 1982م.
99) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

المجلات الأكاديمية:

100) بلقيس خلف رويح وأخرى، القيم الجمالية في شعر ابن مكنسة، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد126، 2018م.
101) محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية، المجلة القومية، ع3، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، مصر، دط،1971م.
102) ناصر عبد الإله دوش وآخر، القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق، العدد14، 2014م.
103) نور الهدى لوشين، التناص بين التراث والمعاصرة، ج5، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، السعودية.

كتب اجنبية:

104) Bernard williams: morality ; am tntraduction ethics (combridage university press. 1990) p87.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

آيات بينات ج3
شكر وتقدير د4
إهداء1 ..... هـ5
إهداء2 6
مقدمة 8
الفصل الأول ..... أ
المبحث الأول: ترجمة الشاعر ومدونته: 12
1- نسبه: 12
2- كنيته: 12
3- لقبه: 13
4- مولده: 13
5- فضائله وصفاته: 14
6- آثاره: 15
7- المدونة: 16
8- مضامين المدونة: 23
9- تسميتها: 23
10- نسبتها: 23
المبحث الثاني: مفهوم القيم: 25
1- المعنى اللغوي: 25
2- المعنى الاصطلاحي: 25
3- قيم تقوم على أساس المحتوى: 28
أ/ قيم نظرية: 28
ب/ قيم اقتصادية: 28
ج/ قيم سياسية: 28
و/ قيم دينية: 28
قيم تقوم على أساس المقصد: 29
قيم تقوم حسب شدتها وإلزامها: 29

القيم المثالية: 29
قيم تقوم على أساس العمومية: 29
قيم على أساس الشكل: 30
المبحث الثالث؛ الأسلوب والأسلوبية: 30
1- مفهوم الأسلوب: 30
2- مفهوم الأسلوبية: 33
3- اتجاهات الأسلوبية: 36
أ/ الأسلوبية التعبيرية: 36
ب/ الأسلوبية النفسية: 38
ج/ الأسلوبية البنيوية: 40
د/الأسلوبية الإحصائية: 41
4- خطوات التحليل الأسلوبي: 42
الفصل الثاني 29
المبحث الأول؛ القيم الدينية (الإسلامية): 46
1- مفهومها: 46
2-أنواعها: 47
أ/ الزهد: 47
ب/ تقوى الله: 48
ج/ الإيمان بحقيقة الموت: 49
المبحث الثاني؛ القيم الأخلاقية: 51
1- مفهومها: 51
2- محاورها: 51
3- القيم الأخلاقية في النص: 52
أ/ البر: 52
ب/ الصدق والكذب: 53
ج/ الأمانة: 55
د/ النصح: 56
هـ/ القناعة: 58
و/ حفظ اللّسان: 59

المبحث الثالث؛ القيم الاجتماعية: 62
1- مفهومها: 62
2- أهميتها: 62
3- القيم الاجتماعية في القصيدة الزينبية: 63
أ/ المودّة وصلة الرّحم: 63
ب/ اختيار الرفقة الحسنة: 64
ج/ إفشاء السلام: 65
د/ الحذر من كيد النساء: 66
المبحث الرابع؛ القيم السياسية: 67
1- مفهومها: 67
2- أهميتها: 67
3- القيم السياسية في النص 68
أ/ العدل: 68
المبحث الخامس القيم الجمالية: 69
1-مفهومها: 69
2- أهميتها: 69
3- القيم الجمالية في النص: 70
أولا؛ من حيث الشكل: 70
أ/ الألفاظ: 70
ب/ الإيقاع: 72
ج/ الطباق: 73
د/ التشبيه: 73
ثانيا؛ المضمون: 74
الفصل الثالث 43
المبحث الأول؛ المستوى الصوتي: 76
1- مفهومه: 76
2- الإيقاع الخارجي: 77
أ/ مطلع القصيدة: 77
ب/ البحر مع الزحافات والعلل: 77

ج/ البحر: 78
د/ الزحافات والعلل: 80
هـ/ القافية: 80
و/ الروي: 81
3-الإيقاع الداخلي: 82
أ/ تكرار الحروف: 83
ب/ حروف المعاني: 84
ج/ تكرار الكلمة: 86
د/ تكرار الأسماء: 86
هـ/ تكرار الأفعال: 86
و/ الطباق: 87
ي/ الجناس: 88
المبحث الثاني؛ المستوى التركيبي: 90
1-مفهومه: 90
2- بنية التركيب الاسمي ودلالته: 90
3- بنية التركيب الفعلي: 91
4- التقديم والتأخير: 93
5- التراكيب الأسلوبية المحولة: 94
6- الأسلوب الخبري: 94
7- الأسلوب الإنشائي: 95
*- الإنشاء الطلبي: 95
المبحث الثالث؛ المستوى الدلالي: 97
1- مفهومه: 97
2-الحقول الدلالية: 97
أ/ حقل أخلاق الفضيلة: 97
ب/ حقل أخلاق الرذيلة: 98
ج/ حقل افعل ولا تفعل: 98
3- الصورة الشعرية: 99
أ/ التشبيه: 99

ب/ الاستعارة:.....100
ج/ الكناية: 102
4-التناص:.....102
الخاتمة.....107
فهرس المصادر والمراجع: 110
فهرس الموضوعات 117
الملخص وترجمته.....123

الملخص وترجمته

الملخص وترجمته

هذه دراسة أسلوبية للقصيدة الزينبية للإمام علي كرم الله وجهه، وقد تضمنت الدراسة جانبا نظريا تمثل في ترجمة الإمام علي وتقديم مدونته والتعريف بالقيم في اللغة والاصطلاح. وفصلين تطبيقيين؛ الأول: القيم المتضمنة في القصيدة من قيم أخلاقية ودينية واجتماعية وسياسية بالإضافة إلى القيم الجمالية. وجاء الفصل الثاني دراسة أسلوبية بمستوياتها الثلاثة الصوتي والتركيبي والدلالي، ومن أبرز النتائج المسجلة:

جمعت شخصية الإمام علي بين الأدبية والإصلاحية والسياسية والدينية. تميز أدبه بالسهولة واليسر، والتأثر العميق بالثقافة الإسلامية. شعر الإمام فيه إقناع وإبداع وإمتاع. وغلبة القيم الأخلاقية على باقي القيم.

Il s'agit d'une étude stylistique du poème zeinabian de l'imam Ali Karama Allah son visage، qui inclut un aspect théorique représenté dans la traduction de l'Imam Ali et l'introduction de son blog et la définition des valeurs dans le langage et la terminologie. Premièrement، les valeurs incluses dans le poème sont des valeurs sociales et politiques ainsi que des valeurs religieuses، morales، esthétiques. Le deuxième chapitre était une étude stylistique des syntaxique et sémantique. Parmi les résultats les trois neveux vocal، plus marquants enregistrés:

Le caractère de l'imam Ali a été recueilli entre littéraire، réformiste، politique et religieux.

Sa littérature est facilement infuencée par la culture islamique.

La poésie imam en elle pour convaincre et la créativité et le paisir.

La prédominance des valeurs morales sur les autres valeurs.